المرشد في المياه

من منظور إسلامي

التعاون الألماني
DEUTSCHE ZUSAMMENARBEIT

giz Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH

Ministry of Water & Irrigation
وزارة المياه والري

الناشر
تم تمويل ونشر هذا الاصدار من خلال
الوكالة الالمانية للتعاون الدولي

Deutsche Gesellschaft für
Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH

برنامج "تحسين كفاءة استخدام المياه المجتمعي من خلال التعاون مع الهيئات الدينية"
صندوق بريد ٣٨ ٦٢ ٩٢ عمان ١١١٩٠، الأردن
تلفاكس: ٥٦٥٩٢٦ ٦ ٩٦٢+
موقع إلكتروني: www.giz.de

الصادر في
اذار ٢٠١٨

التصميم:
المصمم فادي الخيري BOLDpro

تأليف
فريق عمل مشروع تحسين كفاءة استخدام المياه المجتمعي من خلال التعاون مع الهيئات الدينية بالاضافة الى فريق عمل من وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، وفريق عمل من دائرة الافتاء العام، وفريق عمل من وزارة المياه والري.

الوضع المائي في الاردن

- مصادر المياه في الأردن ٥
- مصادرالمياه السطحية ٥
- مصادر المياه الجوفية ٧
- مصادر المياه غير التقليدية ٧
- ملخص الموازنة المائية لعام ٢٠١٦ ..... ٨
- العوامل المؤثرة على وفرة المياه في الأردن ١٠
- دور المؤسسات العاملة في قطاع المياه لتحسين التزويد المائي للقطاعات المختلفة ١١

الماء في النصوص الشرعية

- الآداب الإسلامية في التعامل مع مقومات الحياة على الأرض ١٥
- المسؤولية المشتركة، والأمر بالاقتصاد في المعيشة: ١٦
- الماء أساس الحياة على الأرض ١٨
- المياه في أحكام الشريعة ١٩
- أولا: الماء والوضوء ١٩
- ثانيا: الماء والغسل ٢١
- ثالثاً: النهي عن استنزاف مصادر المياه، وعن الإسراف والتبذير في استعماله ٢٢
- رابعا: حاجة الإنسان إلى الماء للحياة والبقاء،و من أجل الطهارة لأداء العبادات، ومحو الذنوب ٢٦
- خامسا: فضل سقي الماء: ٢٦
- سادساً: الهدي النبوي في الماء للتداوي والعلاج ٢٧
- سابعاً: الأمر بحماية الماء ومصادره من التلوث ٢٨
- ثامناً: حكم استعمال المياه العادمة المعالجة ٣٠

الآثار البيئية لتنقية وتكرير المياه العادمة

- نوعـــية المـــياه ٣٢
- تلوث المـاء ٣٢
- أسباب تلوث المياه ٣٢
- آلية مراقبة مياه الشرب ٣٢

حكم سرقة المياه

- نظرة الإسلام إلى الموارد الطبيعية ٣٥

الانماط السلوكية المختلفة وتعديل السلوك وتطبيق طرق الترشيد المختلفة

- كيف تحافظ على الماء ٣٨

نماذج من خطب ودروس الوعظ

- اعداد الخطبة، نصائح وارشادات ٤٠

جدول الايات القرانية الكريمة في موضوع الماء ٤٩

الوضع المائي في الاردن

يصنف مناخ المملكة الأردنية الهاشمية بأنه جاف إلى شبه جاف، ويمتد الفصل المطري بين بداية تشرين أول وبداية آذار من كل عام، ولا يمكن التنبؤ به نظراً لعدم انتظامه كل عام. يعتبر التبخر وانخفاض معدل التغذية الجوفية من العوامل الرئيسية التي تؤثر على الوضع المائي في الأردن حيث تصل معدلات التبخر في منطقة البادية إلى ٩٩٪ بينما تصل إلى ٦٣٪ في المرتفعات وهي نسب مرتفعة جداً. إن محدودية المصادر المائية في الأردن جعلته ثاني أفقر الدول عالميا في المياه، وأن المواطن الأردني أصبح دون خط الفقر المائي بـ٨٨٪ من التصنيف العالمي. (وزارة المياه و الري).

ويعتبر انخفاض معدل الهطول المطري وانعكاسه على التغذية الجوفية والسطحية خاصة بعد التغيرات المناخية التي ساهمت بتخفيض معدلات الهطول بنسبة ٢٠ الى ٢٥٪ سنويا، اضافة الى زيادة الطلب على المياه وضمن معادلة غير متوازنة بين الطلب والمتاح. ان من اهم العوامل التي تشكل تحد كبير للواقع المائي في الأردن خاصة وأن معدلات التبخر عالية في الأردن وتتراوح ما بين ٨٥ الى ٩٢٪، الأمر الذي انعكس على حصة الفرد المائي فوصلت الى نسبة تقل عن ١٣٪ من خط الفقر المائي. لهذا صنف الأردن مائيا بأنه من الدول الأربع الأفقر مائيا في العالم.

مصادر المياه في الأردن :

هنالك ثلاث مصادر رئيسية للمياه في الأردن وهي:

– المياه السطحية

– المياه الجوفية

– المياه غير التقليدية

مصادر المياه السطحية

هي المياه دائمة التدفق التي تشكل مياه الأنهار وتصريف الينابيع والأودية الجارية بالإضافة الى مياه الفيضانات في فصل الشتاء ويعتمد تصريف الأنهار والأودية دائمة الجريان والينابيع على كمية وشدة الأمطار وديمومتها. تمثل المياه السطحية في الأردن ٢٧٪ تقريبا من مصادر المياه المستعملة حسب موازنة عام ٢٠١٦، وتعتبر الينابيع والأودية والأنهر والسدود من مصادر المياه السطحية. وكان نهري الأردن واليرموك من أهم روافد المياه السطحية في الأردن حيث يتكون نهر الأردن من مياه بعض الروافد الرئيسية ومياه الوديان ومصادر أخرى، علما بأن سلوكه الهيدرولوجي قد تغير الآن معا كان سابقا.

أما نهر اليرموك فيعتبر حوض الانهار الرئيسية في الأردن، ينبع من عدة أودية على الحدود من سوريا. يصب في نهر الأردن جنوب بحيرة طبريا، وتصب فيه العديد من الروافد في الأردن، ولكن تقلصت كميات تدفقات النهر (التصاريف) وخاصة في أوقات الجفاف.

الوضع المائي في الاردن

أما سيل الزرقاء فينبع كاملا من الأراضي الأردنية ويصب في نهر الأردن، وقد أقيم عليه سد الملك طلال بسعة ٨٦ مليون متر مكعب، وتخرج منه قناة الملك عبدالله. علما بأن السحب الجائر للمياه الجوفية في حوض هذا النهر قد أدى إلى تراجع مستوى الماء في مجرى النهر.

يوجد عدد كبير من الوديان مؤقتة الجريان، وأخرى دائمة الجريان (عددها تسعة) تصب في مجرى وادي الأردن، و تنبع من المناطق الجبلية في المناطق ا الأردنية. أما أهم تلك الوديان هي وادي العرب، ووادي زقلاب، ووادي شعيب، ووادي الكفرين، ووادي الموجب، وابن حماد، والحسا.

واستيعابا لحقيقة كون الأردن بلدا جافا يتميز بتغيرات مناخية فصلية شديدة التباين، وفيه شح واضح للمياه، ولتعرضه إلى التغيرات المناخية، فقد طورت وزارة المياه والري منشآت مائية لتجميع المياه واستخدامها للأغراض المختلفة ، وهي عموما تقع ضمن المناطق الشمالية؛ لتميز هذه المناطق كونها أعلى الواردات المطرية في الأردن.

قناة الملك عبدالله حيث يتم ضخ المياه المحولة من نهر اليرموك وسد الوحدة والخط الناقل من بحيرة طبريا إلى قناة الملك عبدالله ومن ثم إلى محطة زي للمعالجة لتصل إلى مدينة عمان لأغراض الاستخدامات البلدية والصناعية والزراعية.

هذا بالإضافة الى اربعة عشر سدا رئيسيا قائما والبالغ سعتها التخزينية حوالي مليون متر مكعب. وتمتلئ العديد من السدود في السنوات المطيرة أو السنوات التي تتميز بوارد جيد من مياه الأمطار؛ ليتم تنظيم تصريف تلك المياه خلال فترات الصيف اللاحقة أو ضمن فترات الجفاف.

السدود في الأردن وسعتها:

السد	سعة السد(م.م^3)
الوحدة	١١٠،٠٠٠،٠٠٠
وادي العرب	١٦،٧٨٩،٠٠٠
زقلاب	٣،٩٦٤،٣٠٠
كفرنجة	٧،٨٠٠،٠٠٠
الملك طلال	٧٥،٠٠٣،٩٠٠
الكرامة	٥٥،٠٠٠،٠٠٠
وادي شعيب	١،٤٣٠،٣٧٩
الكفرين	٨،٤٥٢،٢٨٧
زرقاء ماعين	٢،٠٠٠،٠٠٠
الوالية	٨،١٧٧،٠٠٠
الموجب	٢٩،٨١٨،٧٨٦
التنور	١٤،٧٠٨،٤٠٠
اللجون	١،٠٠٠،٠٠٠
الكرك	٢،٠٠٠،٠٠٠

الوضع المائي في الاردن

مصادر المياه الجوفية

وهي المياه التى ترشح الى الطبقات الصخرية في جوف الأرض وتستقر في ما يعرف بالخزانات الجوفية، وقد تبقى المياه الجوفية في قاع الأرض لمدة طويلة من الزمان أو قد يتم استخراجها إما عن طريق حفر الآبار أو أن تخرج من تلقاء نفسها على شكل ينابيع. وتساهم المياه الجوفية في توفير ٥٩,٢ ٪ من مصادر المياه في الأردن (حسب موازنة ٢٠١٦). وتقسم أراضي المملكة إلى اثني عشر حوضا مائيا جوفيا، كل منها يحتوي على نظام أو أنظمة مائية جوفية متعددة،بعضها شديد التعقيد. وتقتصر حدود بعض هذه الأحواض داخل الأردن، وبعضها الآخر يمتد ليشمل مساحات ضمن أراضي الدول المجاورة، وتتفاوت هذه الأحواض في المساحة، وفي أهميتها الاستراتيجية من حيث سعتها التخزينية وكمية التغذية السنوية، كما تتفاوت في نوعية مياهها وموقع المصدر المائي.

وتقسم المياه الجوفية الى قسمين: مياه جوفية متجددة اي تتغذى سنويا من المياه الراشحة لها وخاصة من مياه الأمطار. ومياه غير متجددة وهي التي لا تتغذى من المياه الراشحة وتكون في احواض مغلقة، وأي استخراج لها يعتبر استنزافا للحوض.

مصادر المياه غير التقليدية

هي المياه المعالجة الخارجة من محطات الصرف الصحي والمياه الجوفية المالحة المحلاة (المياه المسوس). وتعتبر هذه المياه هي أحد البدائل الهامة التي قد تؤدي إلى خفض العجز المائي. يبلغ عدد محطات التنقية في الأردن ٣٠ محطة بطاقة

استيعابية تقدر بحوالي ١٥١ مليون متر مكعب حيث تتم معالجة ١٣٦مليون متر مكعب حسب احصائيات ٢٠١٦

أما المياه المسوس فهي التي يتم استخراجها من الطبقات المالحة مثل المياه المستخرجة من طبقة مجموعة الزرقاء ومنها مياه ابو الزيغان فقد بلغت كميتها ٧,٨مليون متر مكعب. وبذلك تكون كمية المياه غير التقليدية الكلية لعام ٢٠١٦ حوالي ١٥٩ مليون متر مكعب والتي تماثل ١٥٪ من مجموع مصادر المياه في الأردن.

بالإضافة إلى ذلك فإن خطط تحلية المياه المالحة هي توجه جديد في إستراتيجية المياه الأردنية وتهدف إلى تقليل العجز بين الاحتياجات الحالية والمستقبلية لقطاعات المياه المختلفة وبين كميات المياه المتاحة للاستغلال.

الوضع المائي في الاردن

ملخص الموازنة المائية لعام ٢٠١٦

بلغ مجموع الكميات المستخدمة في العام ٢٠١٦ حوالي ١٠٤٤م م٣ بزيادة مقدارها حوالي ٣٦م م٣ مقارنة بالعام ٢٠١٥.

حيث بلغت كميات المياه للاستعمالات البلدية حوالي ٤٥٦,٨م م٣ والتي تشكل حوالي ٤٣,٧٪ في حين بلغت كميات المياه للاستعمالات الزراعية حوالي ٥٤٧م م٣ والتي تشكل ما نسبته ٥٢,٤٪ من جميع الاستعمالات، أما بالنسبة لكميات المياه للاستعمالات الصناعية ٣٢,٥م م٣ والتي تشكل حوالي ٣٪. يبين الجدول التالي ملخصا للموازنة المائية للعام ٢٠١٦.

ملخص الموازنة المائية

بلغ مجموع الكميات المستخدمة في العام ٢٠١٦ حوالي ١٠٤٤ م م٣ بزيادة مقدارها حوالي ٣٦ م م٣ مقارنة بالعام ٢٠١٥.

حيث بلغت كميات المياه للاستعمالات البلدية حوالي ٤٥٦,٨ م م٣ و التي تشكل حوالي ٤٣,٧٪ في حين بلغت كميات المياه للاستعمالات الزراعية حوالي ٥٤٧ م م٣ و التي تشكل ما نسبته ٥٢,٤٪ من جميع الاستعمالات، اما بالنسبة لكميات المياه للاستعمالات الصناعية ٣٢,٥ م م٣ و التي تشكل حوالي ٣٪. يبين الجدول رقم (١١) ملخصا" للموازنة المائية للعام (٢٠١٦).

الوضع المائي في الاردن

المصادر	الاستعمالات (مليون متر مكعب)				مجموع الاستعمالات
	البلدية (حكومي وخاص)	الصناعة والسياحة	الري الخاص والحكومي	المناطق النائية والثروة الحيوانية	
المياه السطحية	١٢٣,٧٥	٣	١٥٥	٧	٢٨٨,٧٥
وادي الأردن	١٠١,٨٦	٣	٨٩,١٦	٠	١٩٤,٠٢
قناة الملك عبد الله	٦٨,٨٢	٠	٥٢,٨٨	٠	١٢١,٧
الأغوار الجنوبية و وادي عربة	٣٣,٠٤	٣	٣٦,٢٨	٠	٧٢,٣٢
المناطق المرتفعة	٢١,٨٩	٠	٦٥,٨٤	٧	٩٤,٧٣
الينابيع	٢٠,٤١	٠	٢١	٠	٤١,٤١
تصريف أساسي + فيضانات	١,٤٨	٠	٤٤,٨٤	٧	٥٣,٣٢
المياه العادمة المعالجة	٠	٢,١	١٣٤,٢٤	٠	١٣٦,٣٤
وادي الأردن	٠	٠	١٠١,١٢	٠	١٠١,١٢
المناطق المرتفعة	٠	٢,١	٣٣,١٢	٠	٣٥,٢٢
المياه الجوفية	٣٣٣,٠٦	٢٧,٤٢	٢٥٧,٨	٠,٦٣	٦١٨,٩*
مياه متجددة	٢١٠,٩	٢٣,٠٥	٢٣١,١١	٠,٦٣	٤٦٥,٦٩
مياه غير متجددة	١١٧,٩٥	٤,٣٧	٢٦,٦٩	٠	١٤٩,٠١
مياه محلاة (ابو الزيغان)	٤,٢	٠	٠	٠	٤,٢
المجموع	٤٥٦,٨١	٣٢,٥٢	٥٤٧,٠٤	٧,٦٣	١٠٤٤

*٢٣,٢٤ م م٣ مياه جوفية (ابار المخيبة) مسالة في قناة الملك عبد الله تم احتسابها كمياه سطحية

الوضع المائي في الاردن

العوامل المؤثرة على وفرة المياه في الأردن

تعرض الأردن في السنوات الماضية الى عدة عوامل مؤثرة أدت الى نقص في الموارد المائية صاحبها زيادة في الطلب على المياه لجميع القطاعات مما استدعى تغطية هذه الحاجة من المياه الجوفية وبالتالي فان استخدام المياه الجوفية قد زاد عن الحد الآمن للاستخراج في معظم السنوات، وتتمثل هذه العوامل في كل من:

١. ظاهرة التغير المناخي: زيادة وتيرة وحدة الظواهر المناخية المتطرفة (الفياضانات والثلوج والجفاف) وزيادة متوسط درجة الحرارة من ١–٤ درجة مئوية بحلول عام ٢٠٥٠ هذا بالإضافة إلى تراجع نسب هطول الأمطار، مما يتسبب بتهديد قطاع المياه وتراجع قطاع الزراعة، وتهديد التنوع الحيوي والتربة.

٢. النمو والانتشار السكاني: تزايد أعداد السكان سواء بشكل طبيعي أو بسبب الهجرات القصرية. علماً بأن أعداد اللاجئين في عام ٢٠١٦ قد قدرت بحوالي ١,٥ مليون لاجئ، وبمعدل تزويد مائي مقدر بـ (٣٥) لتر للفرد في اليوم ويكلف اللاجىء السوري قطاع المياه سنوياً حوالي ٥١٠ دينار بحسب وزارة التخطيط والتعاون الدولي ووزارة المياه والري.

٣. التطور والنمو الاقتصادي: تكاليف توفير المياه من حيث إمدادات المياه والشبكات وإنشاء السدود وغيرها من التكاليف. علماً بأن إن ايصال المياه الصالحه للشرب إلى المنازل عمليه مكلفه على عكس ما يعتقده البعض حيث هناك عده مراحل تمر بها المياه قبل أن تصل الى المنازل وهي:

- مرحلة الإستخراج: حيث أن عميله إستخراج المياه من باطن الأرض مكلف جدا نظرا لتواجد المياه في أعماق كبيرة تزيد في بعض الأحيان عن ١٥٠٠ متر
- مرحلة النقل: عمليه النقل مكلفة لأنها تتضمن إيصال الأنابيب لمسافات طويله وتحتاج إلى مضخات، حيث يتم جر المياه لمسافات تزيد عن ٣٢٠ كم من الديسي ومن ثم نقلها الى الشمال لمسافة تزيد عن ١٠٠ كم أو سحب المياه لارتفاعات تزيد عن ١٤٠٠ م كماهو الحال بمشروعي الزارة ماعين وزي.
- مرحلة المعالجة: إن عمليه معالجه المياه وجعلها صالحة للشرب عملية مكلفه جدا وتحتاج إلى محطات تنقية ضخمه ومتطوره (كمحطة زي)
- مرحلة الضخ إلى المنازل: حيث تكلف عمليه الضخ من أماكن التخزين إلى المنازل مبالغ كبيرة لضروره وجود شبكه توزيع تغطي كافة المناطق.
- مرحلة الصرف الصحي: حيث يتم نقل مياه الصرف الصحي إلى محطات التنقيه (كمحطة الخربه السمراء)
- مصاريف التشغيل والصيانة والقراءة والجباية وغيرها والتي تزيد عن ٢٠% من ما يتم جبايته لصالح السلطة

٤. الضخ الجائر: ليشمل الضخ الجائر من الآبار الجوفية المتجددة وغير المتجددة بحيث تتجاوز معدلات

الوضع المائي في الاردن

ضخ المياه منها معدلات التغذية الطبيعية للحوض والذي يعد الحد الآمن للاستخراج، وهذا يؤثر في استمراريتها في توفير المياه المطلوبة، كما أن تراكيز الأملاح في مياه الآبار يزداد مع الزمن بفعل عمليات السحب الجائر، مما يقلل من نوعية المياه، ناهيك عن مصادر التلوث المحتملة من الفعاليات الزراعية (استخدام المبيدات والأسمدة)، وقرب شبكات المجاري من التجمعات السكانية، وهذا في حد ذاته يزيد من الحاجة الى معامل معالجة، مما يؤدي إلى إضعاف قيمة هذه المياه الاقتصادية. والجدير بالذكر أن ما يزيد من حجم هذه المشكلة الآبار غير المرخصة المخالفة للقانون، والتي تستغل المياه الجوفية على نحو غير علمي وغير مدروس أو محسوب، بالإضافة الى وجود خزانات مائية جوفية مشتركة مع دول الجوار، مما يتطلب إدارة مشتركة لهذه الأحواض، ولكن العقبات التي تعترض مثل هذه الإدارة كثيرة ومعقدة جدًا، وتأتي في مقدمتها العلاقات السياسية والأمنية بين الدول التي تشترك في حقول المياه الجوفية عند حدودها مع الدول المجاورة.

٥. الفاقد من المياه: تعتبر المياه المفقودة من أهم التحديات على الصعيد الدولي والمحلي كونها تشكل ما نسبته ٥١٪ (لعام ٢٠١٥) من المياه التي يتم توريدها للقطاعات المختلفة وتعتبر المشكلات الفنية من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى فقدان المياه والتي تنتج بسبب أعطال أو تدمير لنظام أنابيب المياه.

دور المؤسسات العاملة في قطاع المياه لتحسين التزويد المائي للقطاعات المختلفة

يتم ادارة مصادر المياه في الأردن من خلال المؤسسات الوطنية المسؤولة عن قطاع المياه و الصرف الصحي وهي بالدرجة الاولى وزارة المياه والري و التي تضم تحت مظلتها كل من:

١. سلطة المياه التى تتحمل مسؤولية توفير المياه للعامة إضافة الى خدمات المياه العادمة ومسؤولية التخطيط العام للموارد المائية ومراقبتها، بالإضافة إلى شركات المياه المملوكة لسلطة المياه والمسؤوله عن تقديم خدمات المياه والصرف الصحي في محافظات العاصمة والزرقاء ومادبا وإربد والمفرق وجرش وعجلون والعقبة

٢. سلطة وادي الاردن ذات الصلاحيات الواسعة للقيام بأعمال التنمية الاجتماعية والإقتصادية المتكاملة في منطقة وادي الأردن والتي حددت بالمنطقة الممتدة من الحدود الشمالية للمملكة شمالا إلى الطرف الشمالي للبحر الميت جنوبا ومن نهر الأردن غربا إلى كافة مناطق أحواض اليرموك والزرقاء الواقعة تحت مستوى ٣٠٠ م فوق مستوى سطح البحر ، إضافة إلى أي منطقة يقرر مجلس الوزراء اعتبارها جزءا فيها والتي أضيفت إليها المنطقة الواقعة بين الطرف الشمالي للبحر الميت شمالا والحد الشمالي لتنظيم مدينة العقبة جنوبا ومنسوب ٥٠٠ م فوق سطح البحر شرقا وحدود المملكة غربا

علماً بأن وزارة المياه والري هي الوزارة المعنية برفع نسبة كمية مصادر المياه المحمية في الأردن وتخفيض الفجوة بين الطلب والمتاح من خلال تنمية مصادر المياه وإيجاد مصادر جديدة من جهه ومن جهه أخرى تقليل الفاقد من المياه و التوعية بترشيد إستهلاك المياه ،وهي كذلك الجهه المسؤولة عن قطاع الصرف الصحي في الأردن ومعالجتها للإستفادة منها في عملية ري المزروعات.

الوضع المائي في الاردن

هذا وتسعى الحكومة من خلال وزاره المياه والري – سلطة المياه ووحدة التخطيط والإدارة لتشجيع مشاركة القطاع الخاص في إدارة وتطوير قطاع المياه وإيجاد بيئة إستثمارية مناسبة وذلك لتحسين الأداء ورفع كفاءة الأنظمة العاملة وتطوير وتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين وتقليل فاقد المياه وتحسين استرداد الكلفة.

الماء في النصوص الشرعية

يحتل الماء مكانًا بارزًا في المنظومة التشريعية الإسلامية، وقد أدرك فقهاؤنا الأوائل هذه الأهمية عندما أفردوا مباحث في كتبهم الفقهية عن الماء وأحكامه، وغالباً ما كانوا يصدرون كتبهم بمسائل المياه والحديث عن أقسامها وأحكامها، وإن نظرة عَجْلى في النصوص القرآنية الكريمة، والنصوص النبوية الشريفة الواردة بشأن الماء توضح الأهمية البالغة التي حظي بها الماء في المنظومة التشريعية الإسلامية، وفيما يأتي نبذة مختصرة عن أهم ملامح ومظاهر هذه الأهمية:

١- تنبيه القرآن الكريم إلى أن الماء كان أول المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى على وجه هذه البسيطة قبل خلق السماء والأرض. قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[١].

وقد أكدت السنة النبوية المطهرة هذا المعنى فجاء في الحديث النبويّ: ﴿ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢].

٢- التنبيه على أن الماء يعدُّ أهم العوامل لتكوين الغطاء النباتي الذي يعدُّ بدوره الغذاء الرئيس للإنسان والحيوان، مما يؤكد الدور الحاسم للماء في التنمية الزراعية التي تعتمد عليها الدول في تحقيق الأمن الغذائي لرعاياها فضلاً عن أهمية الماء في تحقيق التوازن بين عنصري الأكسجين وثاني أكسيد الكربون في الهواء[٣].

ومن النصوص الدالة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرض الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[٤].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

٣- اعتبار الشارع الحكيم الماء أصل المخلوقات كلها، وقد دل على ذلك بجلاء قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[٦]. وكذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾[٧].

١- سورة هود (الآية ٧).
٢- رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة – مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، رقم ٧٤١٨.
٣- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (https://ar.wikipedia.org/wiki/) تحت عنوان مكونات الأكسجين. حالة الموارد من الأراضي والمياه في العالم للأغذية والزراعة، إدارة النظم المعرضة للخطر، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما ٢٠١١م، ص ١٣ – ٢٧. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، التقرير السنوي للتنمية الزراعية في الوطن العربي، عام ٢٠٠٧م، دراسة تطوير أساليب استرداد تكلفة إتاحة مياه الري على ضوء التطورات المحليّة والدولية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، د.سالم اللوزي، ينظر: ص ١٨ إلى ٣٤.
٤- سورة السجدة، الآية (٢٧).
٥- سورة الأنعام، الآية (٩٩).
٦- سورة الأنبياء، الآية (٣٠).
٧- سورة النور، الآية (٤٥).
٨- سورة النحل، الآية (١٤).

الماء في النصوص الشرعية

يزداد الطلب على المياه في فصل الصيف ولمحدودية الكمية المتاحة وجب ترشيد الاستهلاك

٤- التنبيه إلى كون الماء المكان المناسب الذي توجد فيه الثروات بمختلف أنواعها سواء أكانت ثروات سمكية، أم ثروات معدنية؛ فالبحار والمحيطات والأنهار التي تشكل ما يزيد على (٧٠٪) من مساحة الأرض، تزخر بالثروات السمكية والأملاح المعدنية بمختلف أنواعها، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٩].

وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾[١٠].

٥- التنبيه إلى اعتبار الماء الوسط المناسب لنقل البضائع والأشخاص كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١١].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[١٣].

وبالإضافة إلى ما تقدم، فإن الله سبحانه وتعالى امْتَنَّ على عباده بخلق الماء وإنزاله، وفي هذا الامتنان تنبيه إلى أهمية الماء في الكون، وأهميته في حياة الإنسان وفي العبادة أيضا، وأوجه الامتنان التي امتنَّ الله سبحانه وتعالى من خلالها على عباده بالماء كثيرة ومتنوعة، بالإضافة إلى الأوجه السابقة بيانها، امتنَّ الله سبحانه وتعالى على عباده بشرب الماء، كما دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[١٤]. وكذلك الامتنان بالتطهر والنظافة، كما دلَّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾[١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[١٦].

٩- سورة الرحمن، الآيات (١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣).
١٠- سورة المائدة، الآية (٩٦).
١١- سورة الجاثية، الآية (١٢).
١٢- سورة فاطر، الآية (٣٥).
١٣- سورة الرحمن، الآية (٢٤).
١٤- سورة الواقعة، الآية (٦٨).
١٥- سورة الأنفال، الآية (١١).
١٦- سورة الفرقان، الآية (٤٨).

الماء في النصوص الشرعية

الآداب الإسلامية في التعامل مع مقومات الحياة على الأرض:

أمر اللّه سبحانه وتعالى عباده بالحفاظ على النعم الكثيرة التي أنعم عليهم بها، وتتعدد هذه النعم وتتنوع إلى درجة لا يملك الإنسان معها حصرها أو عدّها، فكلّ إنسان مغرق بهذه النعم حيثما نظر حوله وجدها وأدركها، وقد جاء الإسلام بتخصيص ذكر بعض من هذه النعم لسهولة إدراكها ولشمولها لجميع جوانب حياة الفرد والأسرة والمجتمع والبشرية كلها، وكان من بين هذه النعم نعمة الماء الذي به حياة كل شيء كما أخبر بذلك ربنا سبحانه وتعالى فبلغ هذا الأمر أهمية أن كان ذكره في الكتاب والسنة، ولقي من العناية أن جاءت كثير من الأدلة الشرعية بذكره وبيان كيفية التعامل معه وشكر المنعم عليه، لذلك ومن رحمة اللّه بالعباد أن أرشدهم إلى سبل حفظ النعم بعد أن رزقهم بها ليكون الإسلام هاديًا ودليلا للمسلمين في عبادتهم وحياتهم وسبيل سعادة لهم في الدنيا والآخرة، وفي عصرنا الحالي نجد أن المجتمعات المعاصرة بحاجة إلى إدراك مدى اهتمام الإسلام بموضوع الماء وتأكيده على أنه من اللّه سبحانه وتعالى مادة حياة لهم ولمجتمعاتهم كلها. ومن الممكن الاستدلال على أهمية الماء في الإسلام ومكانته في هذا الدين العظيم من خلال عدد كبير من الأدلة الشرعية التي ورد فيها ذكره ومن خلال الشواهد من حياة النبي، صلى اللّه عليه وسلم، مما يستوجب معه إدراج هذه الأدلة في المساقات الجامعية المختلفة وفي أدلة مخصصة للوعاظ والواعظات ودراستها وتحليل نصوصها حتى يتكون لدى المجموعة المستهدفة الوعي المائي اللازم الذي يستطيعون معه إدراك أهميته، وتقديمه لمن بعدهم من الطلبة والمصلين وأفراد الأسرة ومؤسساتها حتى نصل بهم إلى درجة الثقافة المائية الصحيحة التي معها تتحقق العبودية للّه عز وجل كما أمر وأرشد، وبها تستطيع المجتمعات التصدي للتحديات المائية المختلفة التي تطرأ على المجتمعات لفترات قد لا تكون قصيرة، لذلك فإن الثقافة المائية جزء من الثقافة الإسلامية بكليتها، وهي في الوقت نفسه جزء من الثقافة البيئية في المجتمع المسلم، وهي مما يميز المجتمع المسلم من غيره من المجتمعات، فالوعي المائي جزء من دين اللّه تعالى الذي استخلف الإنسان على هذه الأرض وأمره بعمارتها والعيش عليها بإحسان، وبسلام مع عناصرها كلها من جمادات، ونباتات، وحيوانات،وطيور، وبشر، فحالة السلم مع الكون تتحقق بالحفاظ على بيئته التي لا حياة لها بلا ماء، لذلك كان التأكيد على ضرورة الحفاظ على هذه الثروة وإدارتها بأفضل طريقة ممكنة وفقا للمنهج الرباني العادل في هذا الكون.

لقد أمر الإسلام الإنسان بعمارة الأرض وذلك لتهيئة الظروف المناسبة لحياة الفرد والمجتمع واستمرارية البقاء للنوع الإنساني؛ لذلك فإن الفرد والمجتمع مسؤولان عن المحافظة على مقومات الحياة وضمان استمرار بقائها واستدامتها، ومن هذه المقومات الماء الذي حظي بعناية وافرة في الأدلة الشرعية الإسلامية وجاء ذكره صريحا عند تعداد الإسلام للنعم التي أنعم اللّه بها على الإنسان، فالماء الذي يأتي من الأمطار، والبحار، الأنهار، والسيول، والبحيرات، والآبار، والذي يقع في حيازة الإنسان في بيته أو أرضه ذكر في القرآن والسنة كواحدة من النعم ووسيلة لبقاء حياة الكائنات الحية والنبات والشجر، {**وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)**} سورة الزمر، ويقول اللّه تعالى مذكّرًا عباده بضرورة شكر نعمه التي بها تقوم الحياة على الأرض:{**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)**} سورة الواقعة.

إن تعاون المواطنين القاطنين في المناطق المنخفضة يكمن بإغلاق حنفيات المياه حال التعبئة ليتسنى للمياه من الوصول للمناطق المرتفعة

وقد قال الله تعالى:{**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**}التكاثر٨، وفي الحديث عَنْ جَابِر، قَالَ: **أَتَانِي النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَأَطْعَمْتُهُمْ رُطَبًا، وَأَسْقَيْتُهُمْ مَاءً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ»**[١٧].

وعن أَبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَوَّلُ مَا يُقَالُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَمْ أُصَحِّحْ جِسْمَكَ وَأَرْوِيَكَ من الماء البارد»؟**[١٨]

المسؤولية المشتركة، والأمر بالاقتصاد في المعيشة:

يقول سبحانه وتعالى: {**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**} الأعراف٣١، وفي هذا الأمر بعدم الإسراف في الشراب وغيره، لذلك فإن على المسلم التحلي بهذا الخلق الكريم والبعد عن الإسراف في الماء وغيره بأي وجه من الوجوه.

وفي الحديث الشريف عن عبد الله، رضي الله عنه: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: **«كلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، فالأميرُ الّذي على الناسِ راعٍ وهو مسؤولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيته وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيت بَعْلِها وولده وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبدُ راعٍ على مالِ سيِّده وهو مسؤولٌ عنه، ألَا فكُلُّكُم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته»**[١٩]، وفي هذا الحديث عموم مسؤولية كل فرد عمّا يقع ضمن مسؤوليته من مال وغيره. وهذه المسؤولية كما يوضحها الحديث تشمل كل أفراد المجتمع، وعند تطبيق هذا المبدأ على موارد المياه نجده وثيق الصلة

به إذ يقع ضمن مسؤولية كل من ذكرهم الحديث، ومن الممكن تطبيق ذلك في عصرنا الحاضر باعتبار الماء نوعًا من الماء له قيمة مالية، وعدم المسؤولية في التصرف بالماء هو هدر للمال الذي يدفع ثمنا لهذا الماء.

وفي الحديث عن ابن عباس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **« المسلمون شركاءُ في ثلاثٍ: الماءِ والكلأِ والنارِ»**[٢٠]

وهنا نلحظ أن هذه الشراكة كما هي في الحقوق فهي في الواجبات الناتجة عن اكتساب هذه الحقوق والمترتبة عليها أيضًا، فكما هو الماء حق للإنسان بالاشتراك مع غيره، فواجب عليه المحافظة على نصيب غيره من الماء وواجب عليه المحافظة على الموارد المائية كلها لئلا يضرّ بحقوق الآخرين فيها. لذلك جاء في الحديث النبويّ الشريف عن أبي هريرة، رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **« ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ**

١٧– الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ٨/٢٣، برقم ١٤٦٣٧

١٨– ابن حبان، صحيح ابن حبان مع الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لعلاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٣٦٥/١٦، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

١٩– محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري،صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣١/٧، برقم ٥٢٠٠ وغيره.

٢٠– أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، كتاب البيوع، باب في منع الماء، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩، وقال المحقق: صحيح،٣٤٤/٥،وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث، ٥٢٨/٣،دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩،ومحمد بن عبد الله التبريزي، مشكاة المصابيح، حققه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، ٩٠٤/٢، وقال المحقق: صحيح.

إليهم يومَ القيامة، ولا يُزَكّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ؛ رجلٌ كانَ له فَضْلُ ماءٍ بالطريق، فمَنَعَه من ابنِ السبيلِ...»[٢١]

وفي هذا حثٌّ على الصدقة بالماء، وفي الحديث كذلك عن أبي هريرة، رضي اللّه عنه: أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قال: «**لا تَمْنعوا فضلَ الماءِ لتمنعوا به فضلَ الكلإِ**»[٢٢]، وعلّق الدكتور مصطفى البغا شارحًا قال: «معنى الحديث أن يشقَّ إنسان بئرًا بفلاة ويكون حول البئر عشبٌ وليس هناك ماءٌ غيره ولا يتوصل إلى رعي العشب إلا إذا كانت المواشي تَرِدُ ذلك الماء، فإذا منعهم من الماء أدى ذلك إلى منعهم من رعي العشب وليس ذلك له»[٢٣].

وفي الحديث أن الإنسان يُؤْجَر على ما تشرب البهائم من مائه وإن لم يقصد سقيها الماءَ؛ فعن عن أبي هريرة، رضي اللّه عنه: أن رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قال: « **الخيلُ لرَجُلٍ أجرٌ، ولِرَجُلٍ سِتْرٌ، وعلى رجُلٍ وِزْرٌ، فأمّا الذي له أجرٌ.... ولو أنها مرّت بنهر، فشربت منه ولم يُرِدْ أن يسقي كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك أجرٌ... »**[٢٤]

وفي سؤال تم توجيهه لدائرة الافتاء العام عن الحكم الشرعي لتبليغ الجهات المعنية عن تسريب المياه في الأماكن العامة، جاء الجواب» :الحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا رسول اللّه، المجتمع المسلم تتكامل فيه المسؤولية المتعلقة بالمصالح العامة، ويستشعر كل فرد فيه ثقل الأمانة التي يتحملها تجاه أسباب الصلاح وموارد الحياة، ومن شواهد هذا العموم قوله تعالى: (**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**) آل عمران/ ١٠٤؛ فكل ما كان من الخير والمعروف مطلوب من المسلم الأمر به، والدعوة إليه، والتمسك به، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، فعلى كل فرد في المجتمع أن يراعي المصالح الكلية لمجتمعه، ويحرص على المحافظة عليها.

ولا ريب أن الماء فيه قوام الحياة، ووجوده والمحافظة عليه من الهدر ركيزة من ركائز أمن المجتمع، وأسباب العيش الأساسية التي أكرم اللّه عز وجل بها الإنسان، وأمره بصيانتها وشكرها.

وعليه؛ فإن التبليغ والتواصل مع الجهات المختصة في حال حصول خلل أو تسريب في شبكات تزويد المياه واجب مجتمعي وفرض كفائي؛ لما فيه من تحقيق معنى تحمل المسؤولية ووجوب دفع المفسدة، وجلب المصلحة، وهو من التعاون على الخير والنصح للعامة. قال عليه الصلاة والسلام: (**الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**) واللّه تعالى أعلم.»

قم بإبلاغ مالك العقار أو الجهة الحكومية المعنية عن المياه المهدورة نتيجة لكسر في الأنابيب أو تسرب المياه.

٢١- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، ١١٠/٣-١١١.
٢٢- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، ١١٠/٣.
٢٣- المصدر نفسه.
٢٤- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ١١٣/٣.

الماء في النصوص الشرعية

الماء أساس الحياة على الأرض:

حظي الماء باهتمام واضح كونه مُطَهِّرًا للإنسان والبيئة، وجزءًا من عبادة المسلم لربه،يبلغ به مقام العبادة التامة الشروط والتي تلقى القبول عند اللّه تعالى. ولعل هذه النعمة كغيرها من النعم لقيت التقدير والاهتمام والتحذير من أن يفقدها الناس،أو يفقدها من لا يشكر اللّه عليها بالحفاظ عليها وعدم هدْرِها. وذكرت هذه النعمة كواحدة من ثمرات العبادة والدعاء التي يتفضل اللّه بها على عباده الذين لم يحولوها إلى نقمة على أنفسهم بابتعادهم عن منهج اللّه في التعامل معها. لذلك نجد أن الإسلام ربّى أتباعه على مجموعة من السلوكات الإيجابية التي ينبغي عليهم تمثّلها عند التعامل مع الماء، ومن المعلوم لدى الجميع أن نسبة الماء في جسم الإنسان تقارب٧٥٪، وأنه يشكل ما يقرب من ٩٥٪ من بلازما الدم، وأن تناوله يؤدي دورًا في توازن حرارة الجسم، وإعطائه والعظام والجلد المرونة والحيوية، وتخليصه من السموم، والمساعدة في الهضم، ولا يستطيع إنسان أن يعيش دون الماء أكثر من بضعة أيام، والماء أساس الزراعة وهي غذاء الإنسان وسبب بقاء حياة الكائنات الحية والماء أساس الصناعة كذلك، وهو مذكور كنوع من أنواع الشراب كذلك. يقول اللّه تعالى: {**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**}الأنبياء٣٠، وقال تعالى: {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِوَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِبِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِبَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**}البقرة١٦٤.

وقال تعالى:{**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** الأعراف٥٧.

فالمعنى: حتى إذا حملت سحاباً ثقالاً، والسحاب جمع سحابة، وثقالا[٢٥]: أي ثقالا بالماء، فالقرآن هنا يذكرنا بأن الماء النازل من السماء فيه حياة للبلد حتى وإن كان هذا البلد ميّتا، وأنه من رحمة اللّه بالإنسان؛ لذا ينبغي على الإنسان أن يحافظ عليه ويعمل على استخدامه في هذا الإحياء؛ لتخرج به أنواع الحياة المختلفة ومنها الثمر النافع للناس وللكائنات الحيّة كلها.

وفي الحديث عن أنس بن مالك، **يذكر أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وِجَاهَ المنبر، ورسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قائم يخطب، فاستقبل رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قائمًا، فقال: يا رسول اللّه: هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادعُ اللّه يغيثنا، قال: فرفع رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، يديه، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» قال أنس: ولا واللّهِ ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت، ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل التُّرْس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: واللّه ما رأينا الشمس ستًا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قائم يخطب، فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول اللّه: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادعُ اللّه يمسكها، قال: فرفع رسول اللّه، صلى**

٢٥- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ج٢، ص٣٤٥، ط١، ١٩٨٨م، دار عالم الكتب، بيروت.

اغلق الحنفيه اثناء الوضوء أو الحلاقة او تنظيف الاسنان لتوفير ٩٠٪ من المياه المنسابه

اللّه عليه وسلم، يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظِّرابِ والأودية ومنابتِ الشجرِ» قال: فانقطعت، وخرجْنا نمشي في الشمس قال شُرَيْك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري»[٢٦].

المياه في أحكام الشريعة

أولا: الماء والوضوء

إن علاقة الماء بالوضوء علاقة أكيدة، ذكرها اللّه عز وجل في كتابه العزيز، ويمكن إبراز أهم ملامح هذه العلاقة في النقاط الآتية:

- الأمر بغسل أعضاء مخصوصة محددة في الوضوء، إذ أمر اللّه سبحانه وتعالى المسلمين عند القيام إلى الصلاة بالوضوء، فأمر بغسل ثلاثة أعضاء هي: **(الوجه –واليدان إلى المرفقين – والرجلان إلى الكعبين)**[٢٧]، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ «. فقد أمر اللّه سبحانه وتعالى بغسل ثلاثة أعضاء؛ هي الوجه واليدان إلى المرفقين والرّجلان إلى الكعبين، وأمر بمسح عضو واحد وهو الرأس، والمسح هو الإصابة بالماء.
- الأمر بمسح عضو واحد ألا وهو الرأس كما دلّ على ذلك قوله سبحانه وتعالى: **(وامسحوا برؤوسكم)**، والفرق بين الغسل والمسح أن الغسل إسالة، وأن المسح إصابة[٢٨] بمعنى أن الغسل يكون بسيلان الماء وتردده على العضو المغسول، وأما المسح فيكتفى فيه بمجرد إصابة الماء بالعضو الممسوح.
- إن الأعضاء المأمور بغسلها ومسحها هي أعضاء مخصوصة محددة، ويصح الوضوء ويجزئ إذا اكتفى المتوضأ بغسل ثلاثة منها، ومسح واحد وهو الرأس، وهو ما يعرف بفرائض الوضوء، أي التي لا يصح الوضوء إلا بفعلها[٢٩].
- وهناك أعضاء أخرى يسن غسلها بالماء، وهو ما يعرف بسنن الوضوء ومنها:

أ- المضمضة:[٣٠] وهي تحريك الماء في الفم مرة واحدة، أو ثلاثًا.

ب- الاستنشاق:[٣١] هو جذب الماء بالهواء إلى داخل الأنف مرة واحدة، أو ثلاثًا.

ج- غسل اليدين إلى الرسغين ثلاث مرات قبل الشروع في الوضوء[٣٢].

د- التخليل:[٣٣] ويتمثل في أخذ ماء قليل، وإدخاله بين أصابع الرجلين، أو إدخال الماء بالأصابع إلى شعر الوجه.

٢٦- البخاري، صحيح البخاري، أبواب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، ٢٧/٢، برقم ١٠١٣.
٢٧- سورة المائدة، الآية (٦).
٢٨- بدائع الصنائع، مرجع سابق، ٦/١.
٢٩- الاختيار لتعليل المختار، مرجع سابق، ٧/١. ابن رشد الجد، المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٨٠/١.
٣٠- النمري، الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ١٧٠/١.
٣١- المرجع نفسه...
٣٢- المرجع نفسه...
٣٣- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، أبو محمد عبد اللّه بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، ١٥/١. المقدمات والممهدات، مرجع سابق، ٨٢/١.

يبلغ الاستهلاك المائي المنزلي للمواطن الأردني في استعمالات الحمامات وري الحدائق ٤٥٪

مع أن الواجب في الأعضاء المغسولة في فرائض الوضوء غسلها مرة واحدة، إلا أنه يُسَنُّ غسلها ثانية وثالثة لفعل النبي، صلى الله عليه وسلم[٣٤].

يكره للمتوضأ أن يزيد عن ثلاث غسلات سواء في فرائض الوضوء أو سننه[٣٥] لأن في ذلك إسرافاً في استعمال الماء وإهدارًا له، خاصة في البلدان التي يعد فيها الماء شحيحًا، كما هو الحال في الاردن، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: «الوضوء مرة ومرتين و ثلاثة[٣٦] فمن زاد على ذلك فقد أساء وتعدى وظلم»[٣٧].

فقد عدَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، زيادة عدد مرات الغسل على ثلاث مرات إساءةً وتعديًا وظلمًا، وأقلّ أحوال ذلك الكراهة، مع أنه يتجه القول بالتحريم؛ لأنه ظاهر وصف الزيادة بالتعدي والظلم، ولا شك أن التعدي والظلم محرمان.

دلت نصوص الشرع المطهر على أنه يمكن الاستعاضة عن بعض الأعضاء المأمور بغسلها بالمسح، وذلك كما في المسح على الخفين، وعلى الجوارب، والتي سيأتي الحديث عنه قريبًا.

وبناء على ما تقدّم فإنه يمكن للمتوضئ أن يقتصر على فرائض الوضوء دون سننه، ويمكن أن يقتصر في الفريضة الواحدة على غسل العضو مرة واحدة، كما ويمكنه أيضًا أن يستعيض عن غسل الرِّجلين بمسح الخفيْن أو الجوارب لمدّة يوم واحدٍ للمقيم، وثلاثة أيام للمسافر كما سيأتي، ومن خلال ذلك فإنه سيوفّر كميّات كبيرة من الماء خاصة في أيامنا هذه، إذ لا يتم اغتراف الماء من الجفان، أو الأواني، وإنما يفتح الصنبورُ ويبقى الماء يتدفّق من خلاله طيلة فترة الوضوء، فيستنفد المتوضئ كميّات كبيرة من الماء، لا مبرر لاستنفادها، خاصّة في البلاد التي تعاني من شحّ المياه كما هو الحال في الأردن.

معلومات ....

تنظيف الاسنان والحلاقة والوضوء:

- تستهلك اعمال تنظيف الاسنان والحلاقة والوضوء ١٥٪ من الاستهلاك المنزلي
- ترك الحنفيه مفتوحة اثناء الحلاقة تستهلك ١٠ لتر/دقيقة اي ٣٠ لتر/مره اي ٦٠لتر/يوميا
- ترك الحنفية مفتوحة اثناء تنظيف الاسنان تستهلك ٢٠ لتر /مره اي ٨٠لتر /يوميا
- ترك الحنفيه مفتوحة اثناء الوضوء تستهلك ٢٠ لتر/مره اي ما معدله ٦٠ لتر /يوميا
- تستهلك الاسره ما معدله ٤٠٦ م٣/ شهريا للحلاقة وتنظيف الاسنان والوضوء بدون اجهزة توفير.
- تستهلك الاسره ما معدله ٢٠٧٦ م٣ شهريا باستخدام موفر مائي

٣٤– بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، ١٧/١.

٣٥– الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ٧١/١.

٣٦– هذا الجزء من اللفظ رواه الترمذي، مرجع سابق، ٦٥/١، رقم ٤٥.

٣٧– ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩٠ – ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ٨٩/١، رقم: ١٧٤.

ركب اجهزة الترشيد على المغاسل لتوفير ٤٠٪من الاستهلاك

ثانيا: الماء والغسل:

الغسل واجب على المسلم إذا وجدت شروط وجوبه، وكثير من العبادات لا تصح إلا بالغسل، فإذا حصل للمسلم جنابة وجب عليه الاغتسال لقوله تعالى: (**وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**)[٣٨] ولقوله تعالى: (**وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا**)[٣٩].

وهنالك أغسال مسنونة يستحب للمسلم ويندب له القيام بها، كغُسْلِ الجمعة والعيدين وغيرهما.

وللماء علاقة وطيدة بالغسل يمكن إبرازها من خلال ما يأتي:

١- لا يصح الاغتسال إلا بالماء الطهور (الطاهر في ذاته المطهر لغيره)[٤٠]؛ وذلك لأن الاغتسال من الجنابة هو من باب رفع الحدث، وليس من باب إزالة النجاسة.

٢- يجب تعميم البدن كلّه بالماء، بحيث لا يبقى مكان في البدن إلا وقد وصله الماء وسال عليه لقوله صلى الله عليه وسلم: « **ثُمَّ تُفِيضِي عَلَيْكِ من الْمَاءِ فَتَطْهُرِينَ أو قال فإذا أَنْت قد طَهُرْتِ**»[٤١] فقد علّق النبي، صلى الله عليه وسلم، الطهارة من الجنابة على إفاضة الماء على البدن كله، فدلّ ذلك على أن إفاضة الماء مشترطة لحصول الطُّهْرِ.

٣- يجب إيصال الماء إلى أصول الشعر في البدن[٤٢] إلا إذا كان شعر المرأة على هيئة ضفائر، (والضفيرة هي: قال الإمام ابن منظور في لسان العرب (ج٤، ص ٤٨٩): الضَّفيرَةُ: العَقِيصَةُ؛ وقد ضَفَرَ الشعر: نسج بعضه على بعض، وضَفَرَت المرأَةُ شَعْرَهَا: جَمَعَتْه. وضَفْرُ الشَّعْر: إدخالُ بعضه في بعض.) حيث لا يجب في هذه الحالة نقض الضفائر لما ثبت « عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت: قلت يا رَسُولَ اللَّه، إني امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فانقضه لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ، فقال: إنما يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عليه ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ[٤٣] من مَاءٍ ثُمَّ تُفِيضِي عَلَيْكِ من الْمَاءِ فَتَطْهُرِينَ أو قال فإذا أَنْت قد طَهُرْتِ»[٤٥]؛ ومعنى قول أم سلمة للجنابة، أي للغسل منها؛ لأن نقض الضفائر لا يكون للجنابة ذاتها، وإنما للغسل منها.

٤- الذي يجب إيصال الماء إليه هو ظاهر البدن وليس باطنه، فلا يجب إيصال الماء إلى داخل العينين، أو إلى صماخ الأذن[٤٥]؛ ذهب بعض الفقهاء كالحنفية إلى وجوب المضمضة والاستنشاق في الغسل، ولكن الراجح غير ذلك[٤٦].

٣٨- سورة المائدة، رقم (٦).
٣٩- سورة النساء، الآية رقم (٤٣).
٤٠- ابن القصار، عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي المالكي المعروف بابن القصار (المتوفى: ٣٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م، ٧٦٦/٢، وغيرها...
٤١- سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ١٩٨/١، رقم: ٦٠٣. قال الشيخ الألباني: صحيح.
٤٢- مواهب الجليل، مرجع سابق، ١٨٨/١. فقه العبادات على المذهب المالكي، الحاجّة كوكب عبيد، الناشر: مطبعة الإنشاء، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ٨٣/١. الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي.
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٤/١.
٤٣- أن ترمي عليه ثلاث رميات، يقال: حثى عليه التراب نفسه وحثى التراب في وجهه حثيا رماه.. وفي حديث الغسل: كان يحثي على رأسه ثلاث حثيات أي ثلاث غرف بيديه، واحدتها حثية. وفي حديث عائشة وزينب، رضي الله عنهما: فتقاولتا حتى استحثتا هو استفعل من الحثي. والمراد أن كل واحدة منهما رمت في وجه صاحبتها التراب. وفي الحديث: ثلاث حثيات، ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٦٤/١٤.
٤٤- رواه ابن ماجة، مرجع سابق، ١٩٨/١، رقم: ٦٠٣.
٤٥- مواهب الجليل، مرجع سابق، ٣٠٥/١. الشرح الكبير، مرجع سابق، ٦٧/١.

نصائح
-أقفل الدش اثناء استخدام الصابون والتلييف
-اضبط حرارة المياه الخارجة من الشور بجهاز التحكم بالحرارة
-اجمع و استخدم المياه الخارجة من الجيزر اثناء انتظار المياه الساخنة في الري او التنظيف او الجلي اوغسيل الفواكة

٥- هناك بعض سنن الغسل التي للماء بها علاقة كإفاضة الماء على الشق الأيمن من البدن، ثم على الشق الأيسر وتأخير غسل الرجلين إلى حين الانتهاء من الغسل[٤٧]. إلا أن المطلوب والمجزئ من الغسل هو تعميمه بالماء، وإيصال الماء إلى كافة أعضاء البدن كما مرَّ.

معلومات ....

الشَوَر:

- يستهلك الشور ما معدله ٣٠٪ من الاستهلاك المنزلي
- يستهلك الفرد اثناء الاستحمام ما معدله ١٠٠ لتر
- يهدر حوال ٨ لتر من المياه اثناء انتظار المياه الساخنة من الجيزر
- تستهلك الاسره حوالي ٧ م٣/شهريا بدون توفير
- تستهلك الاسره باستخدام الشور المرشد ٤٠٢ م٣ شهريا

ثالثاً: النهي عن استنزاف مصادر المياه، وعن الإسراف والتبذير في استعماله:

في سؤال تم توجيهه الى دائرة الافتاء العام عن الحكم الشرعي في الإسراف في الماء، كان الجواب كالتالي: «الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله:

جعل الله تعالى الماء قوام الحياة لكل الكائنات في الأرض، فلا يعيش بدونه إنسان ولا حيوان ولا نبات، فبه يسقى الزرع، ومنه يشرب الإنسان والحيوان، وهو أكثر النعم انتشارًا على سطح الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء/٣٠.ومن هنا فقد حث الإسلام على الحفاظ على الماء وتخزينه وحسن استغلاله، وحرَّم هدره وإفساده والتفريط فيه، لأنه نعمة كبرى تتوقف الحياة عليه في كل صورها وأشكالها.

وهذه النعمة العظيمة إن حافظنا عليها حسب التوجيهات الدينية الكريمة دامت وسعدنا بها، كما أنها تزول وتفقد بهدرها والإسراف في استعمالها، لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم/٧.

فالواجب علينا جميعًا أن نعمل على حفظ الماء وصيانته من كل ما يُفسده أو يُضيعه، والمحافظة عليه بتجميعه في سدود واسعة وأماكن معدة لذلك، وحفظه في خزانات محكمة وآبار طاهرة، ولا

٤٦- العناية شرح الهداية، مرجع سابق، ٢٩/١. البناية شرح الهداية، مرجع سابق، ٢٢٥/١. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، مرجع سابق، ١٤/١.
٤٧- النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١٤٩/١.

الماء في النصوص الشرعية

إن تقيد أصحاب الآبار الخاصة بضخ الكميات المصرح استخراجها فقط يوفر كميات مياه كبيرة, تضمن سلامة الأحواض الجوفية من الاستنزاف والتملح وبالتالي المحافظة على استثماراتهم

نفرط في أي نقطة من هذا الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى نعمة لنا، قال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) (ق/٩- ١٠).

ولأهمية هذه المادة المهمة في الحياة، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في استعمالها، ولو كان للعبادة كالوضوء أو الغسل، فقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يتوضأ، ورآه عليه الصلاة والسلام قد أسرف في الوضوء، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما هذا السَّرَف)؟! فقال: يا رسول الله، أفي الوضوء إسراف؟! فقال: (نعم، ولو كنت على نهر جارٍ) رواه ابن ماجه.

ولهذا حدد الفقهاء مقدار الحاجة لغسل العضو -والحاجة الشرعية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال- فإن زاد عن الحاجة فهو إسراف، والإسراف في الماء إذا كان مملوكًا للشخص نفسه فهو مكروه، وأما إذا كان مملوكًا للغير ولم يعلم رضاه بالإسراف أو كان موقوفًا كما هو الحال في أماكن الوضوء الموجودة في المساجد، فإن الإسراف في الماء عندئذ محرم عند جميع الفقهاء، لأنه مال موقوف لا يجوز أن يُستخدم إلا بقدر الحاجة.

ولأهمية الماء في الإسلام، حدَّد النبي صلى الله عليه وسلم الكمية التي ينبغي للمسلم أن يتوضأ ويغتسل بها، ففي الحديث الصحيح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم «كان يغتسل بالصاع، ويتوضأ بالمد»، والصاع يساوي (٢,٧٥ لتر ماء)، والمد يساوي (٦٨٧ ملليلتر ماء). وهذا بيان لأقل ما يمكن به أداء العبادة عادة، وليس تقديرًا لازمًا.

ونحن في الأردن من الدول الفقيرة بالماء، بل من أشدها فقرًا، لذا يتأكد علينا المحافظة على الماء، وذلك بعدم الإسراف به، والقيام على صيانة السدود وشبكات المياه والمحافظة على مياه الأمطار من الهدر والضياع بغير فائدة، وشكر نعمة الله تعالى بحفظها والاستفادة منها على الوجه الأكمل. والحمد لله رب العالمين.»

مما سبق يظهر بشكل واضح أن الشرع الحنيف نهى عن استنزاف مصادر المياه،كما نهى أيضا عن التبذير والإسراف في استعماله، وقد اتخذ هذا النهي الاتجاهين الآتيين:

الاتجاه الأول: النصوص الناهية عن الإسراف عمومًا، والتي يدخل في عمومها الإسراف في استعمال الماء؛ فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الإسراف في الطعام والشراب، قال الله تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)**[٤٨]، وقال تعالى: **(وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)**[٤٩].

فقد رأينا كيف أخبر الله سبحانه وتعالى أن الإسراف في أمر الطعام والشراب مَجْلَبة لبُغضه سبحانه وعدم حُبِّه، ولا شكَّ في أن أي مسلم يهوله ألاَّ يُحبه الله، الأمر الذي يدفعه إلى اجتناب كل أمر يستجلب بغضه سبحانه وتعالى.

٤٨- سورة البقرة، الآية (٦٠).
٤٩- سورة الإسراء، الآية (٢٦).

الماء في النصوص الشرعية

هل تعلم إن كلفة المتر المكعب من المياه واصلاً للمواطن حوالي دينارين وان أي تبذير أو إسراف يعني خسارة مادية إضافة لخسارة المياه التي نحن بأمس الحاجة لها

كما رأينا كيف أن اللّه سبحانه وتعالى عدّ المبذرين إخوانًا للشياطين، ولا شكّ في أن هذه الأخوة مَقيتة، غير مرغوبة، ينفر منها كل مسلم، بل كل إنسان عاقل، مما يدفعه إلى مجانبة كل ما يجلب هذه الأخوة غير المرغوبة.

ومن هذه النصوص أيضا قوله، صلى اللّه عليه وسلم: **(كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا ما لم يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أو مَخِيلَةٌ)**[٥٠]

وهذا أمر نبوي لكل مسلم بأن يجتنب الإسراف في مأكله وفي مشربه.

ومنها أيضا قوله، صلى اللّه عليه وسلم: **(ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًا منْ بطنه حَسْب ابن آدمَ ثلاثَ أكْلاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإنْ كانَ لا محالة فثُلُثٌ طَعامٌ وثُلُثٌ شرابٌ وثُلُثٌ لِنَفَسِه)**[٥١].

وإذا كانت النصوص القرآنية والنصوص النبوية المطهرة قد نهت عن الإسراف في الأكل والشرب اللذين يعدان من الضرورات لإقامة الحياة وإدامتها، فلا شك أن النهي عن الإسراف في الماء لغير ضرورة سيكون آكدَ وأولى.

الاتجاه الثاني: النصوص التي جاءت تنهى عن الإسراف في الماء بصفة خاصة.

نهى الشارع الحكيم عن الإسراف في استعمال الماء حتى لو كان ذلك في عبادة هي أشرف العبادات وأجلها، وهي الطهارة التي تعد مفتاح الصلاة، ومن النصوص الدالة على ذلك:

١- ما روى عبداللّه بن عمر رضي اللّه عنهما **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: « مَا هَذَا السَّرَفُ »؟ فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ، قَالَ: « نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»**[٥٢].

فأنت ترى أنه عليه الصلاة والسلام لم يعدّ مجرد ندرة الماء وقلته هي المبرر لعدم الإسراف في استعمال الماء، بل إنه، عليه الصلاة والسلام، نهى عن الإسراف حتى مع كثرة الماء وتوافره، كما دلّ على ذلك قوله: **(وإنْ كنتَ عَلى نَهْرٍ جارٍ)**.

فليت الدول التي يكثر فيها الماء تفطن إلى هذا المعنى، فتمتنع عن الإسراف في استعمال الماء؛ لأن ما كان كثيراً في زمان، سيؤول إلى القلة باستنزافه والإسراف فيه وتبذيره، كما أن هذه دعوة إلى الأفراد القادرين الذين لا يعانون من شحّ المياه لكي لا يعتبروا وفرة الماء أو قدرتهم على دفع ثمنه مسوغًا للتبذير والإسراف فيه، انسجامًا مع الهدي النّبوي الشريف الذي سبقت الإشارة اليه.

٢- حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي اللّه عنهم قال: **(جاء أعرابي إلى النبي، صلى اللّه عليه وسلّم، يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا قال: هذا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ على هذا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ)**[٥٣].

٥٠- رواه ابن ماجة في سننه، ١١٩٢/٢، رقم: ٣٦٠٥.

٥١- أخرجه الحاكم في المستدرك، محمد بن عبداللّه أبو عبداللّه الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٣٦٧/٤، رقم: ٧٩٤٥، قال الحاكم هذا حديث صحيح لم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح

٥٢- رواه ابن ماجة في سننه، مرجع سابق، ١٤٧/١، رقم: ٤٢٥.

٥٣- رواه ابن ماجة في سننه، مرجع سابق، ١٨٦/١، رقم: ٤٢٢. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

فإذا كان النبي، صلى اللّه عليه وسلم، يسمّي الزيادة على الغسلة الثالثة في الوضوء تعديًا وإساءة وظلمًا، مع أن الزيادة إنما كانت في أمر طهارة وعبادة، فكيف بالإسراف فيما ليس بعبادة؟!

٣- وقد طبق عليه الصلاة والسلام هذه التوجيهات على نفسه من الناحية العملية، مقدمًا المثال والقدوة على عدم الإسراف في استعمال الماء.

فقد روي عنه، صلى اللّه عليه وسلم، **أنه كان يغتسل بالصَّاع، ويتوضأ بالمُدِّ**[٥٤] والصَّاع لا يكاد يزيد في أيامنا عن لتر من الماء، حتى إنّ أحد التابعين لما روي له هذا الحديث قال: « **إنّ هذا لا يكفي** » **فقال ابن عباس رضي اللّه عنه: « لقد كان يكفي من هو خير منك»**[٥٥].

كما طبق عليه الصلاة والسلام هذه التوجيهات عندما كان يغتسل وإحدى زوجاته من إناء واحد تختلف أيديهما فيه[٥٦].

وجاء في الحديث أن النبي كان يتوضأ أو يغتسل بكمية قليلة مناسبة من الماء، فعن أنس، قال: «**كانَ النبيُّ، صلّى اللّهُ عليه وسلم، يتوضأ بالمُدِّ، ويغْتَسِلُ بالصَّاعِ، إلى خَمْسَةِ أمْدادٍ**»[٥٧].

فإذا كانت النصوص السابقة، وغيرها كثير، تمنع الإسراف في استعمال الماء في الضرورات كالأكل والشرب والعبادة، فمنع الإسراف في استعماله في غير الأشياء الضرورية –وهو كثير في أيامنا هذه– من باب أولى.

كما أنها دعوة إلى التمسك بالسلوك الأمثل لاستخدام المياه، وتطبيق الأساليب الحكيمة، واستخدام الأدوات المناسبة، والتقنيات التي تساهم في ترشيد استهلاك الماء سواء في الزراعة، أو في المنزل، أو في الصناعة.

جاء في الحديث عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي، صلى اللّه عليه وسلم، يسأله عن الوضوء؟ فأراه ثلاثًا، ثلاثًا؛ قال: «**هذا الوضوءُ فَمَنْ زادَ على هذا فقدْ أساءَ، وتَعَدّى، وظَلَمَ**»[٥٨] فهذا ذمٌّ لمن يتجاوز الحدَّ في استخدام الماء ولو كان ذلك للوضوء.

عن أبي بن كعب، عن النبي، صلى اللّه عليه وسلم، قال: «**إنّ للوضوءِ شَيْطانًا، يُقالُ له: الوَلْهان، فاتَّقوا وسواسَ الماءِ.**»[٥٩]

وقد جاء في سؤال لدائرة الافتاء العام : ما حكم التخلص من مياه الأمطار بشبك مصارفها مع مياه الصرف الصحي مباشرة، مع العلم أننا في بلدنا بحاجة ماسة لهذه الأمطار؟

الجواب :الحمد للّه، والصلاة والسلام على سيدنا رسول اللّه :

٥٤– رواه البخاري: عن أنس كان النبي – صلى اللّه عليه وسلم – يَغْسلُ أو كان يَغْتَسِلُ بالصّاع إلى خَمْسَة أَمْداد وَيَتَوضَّأُ بالْمُدّ.

٥٥– رواه أحمد، ونصه: حدثنا عبد اللّه حدثني أبي ثنا داوُدُ بن مهْرانَ ثنا داوُدُ يَعْنِي العَطّارَ عَنِ بن جُرَيْجٍ عن عُبَيْدِ اللّهِ بن أبي يَزِيدَ عَنِ بن عَبّاس قال قال رَجُلٌ كَمْ يَكْفِينِي مِنَ الْوَضُوءِ قال مُدٌّ قال كَمْ يَكْفِينِي لِلْغُسْلِ قال صاعٌ قال فقال الرَّجُلُ لاَ يَكْفِينِي قال لاَ أُمَّ لك قد كَفَى مَنْ هو خَيْرٌ مِنْكَ رَسُولُ اللّهِ، صلى اللّه عليه وسلم. ١/٢٨٩، رقم: ٢٦٢٨.

٥٦– صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، رقم: ٢٩٥.

٥٧– مسلم– صحيح مسلم– كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في الغسل–ج١– ص٢٥٨– ح٣٢٥– دار حياء التراث العربي–بيروت.

٥٨–أحمد بن حنبل– مسند أحمد،ج١١، ص٢٧٧، ح٦٦٨٤.

٥٩–الترمذي، سنن الترمذي بتحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد وإبراهيم عطوة، أبواب الطهارة، باب كراهية الإسراف في الماء، ج١، ص٨٥، ح٥٧، البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥، وهذا الحديث قال عنه الأرناؤوط في شرح السنة للبغوي: إسناده ضعيف، ج٢، ص٥٣،ح٢٧٩،ط٢، ١٩٨٣م،المكتب الإسلامي–دمشق، والحديث قال عنه الألباني في كتابه ضعيف سنن الترمذي: ضعيف جدا، ٦/١.

الماء في النصوص الشرعية

هل تعلم أن استخدام أجهزة ترشيد الاستهلاك في المنزل توفر ٣٥٪ من كمية الاستهلاك دون التأثير على مستوى الاستهلاك

لا شك أن الماء نعمة من أعظم النعم الربانية، ومنحة إلهية نستمتع بها في عالمنا الأرضي، فتكون سبباً في حياة كل شيء، ولذلك كان حفظ مياه الأمطار على مستوى الأفراد والبلاد أهم سبب من أسباب توفير مياه الشرب والزراعة.

أما تحويل مياه الأمطار لشبكة «الصرف الصحي»؛ فنخشى أن يكون من إتلاف النعمة التي منّ الله تعالى بها على العباد والتي تشتد الحاجة إليها، وبخاصة في أوقات القحط والجدب. فالواجب أن يتم تحويل المياه لشبكات خاصة لجمع مياه الأمطار –وهي متوفرة ولله الحمد–، أو تترك لتسيل في الأودية والسيول وتجتمع في السدود، أو يستفيد منها الآخرون في ري المزروعات وسقي الحيوانات. والله تعالى أعلم.

رابعا: حاجة الإنسان إلى الماء للحياة والبقاء، و من أجل الطهارة لأداء العبادات، ومحو الذنوب

قال تعالى:{**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً**}الفرقان٤٨

وفي الحديث عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**الطَّهورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، وسبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ – أو تملأُ – ما بينَ السماواتِ والأرضِ، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عليْكَ، كُلُّ الناسِ يغدو؛ فبايعٌ نفسَه فمُعْتِقُها أو مُوبِقُها**»[٦٠]

وعن علي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**مِفتاحُ الصلاةِ الطَّهورُ، وتحريمُها التكبيرُ، وتحليلُها التَّسليمُ**»[٦١].

وفي الحديث عن عثمانَ بنِ عفّانَ، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ توضَّأَ فأحسنَ الوُضوءَ خرجَتْ خطاياهُ مِنْ جَسَدِه، حتّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أظْفارِه**»[٦٢].

خامسا: فضل سقي الماء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، إِذِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، وَخَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، « فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»[٦٣].

وفي الحديث عن ثمامة بن حزن القشيري أن عُثْمان رضي الله عنه قال: أنَّ رسولَ اللّه، صلى الله عليه وسلم، قَدِمَ

---

٦٠ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء،ج١، ص٢٠٣، ح٢٢٣، ورواه أحمد في المسند، ج٣٧، ص٥٣٥،ح٢٢٩٠٢،والدارمي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الطهور، ج١، ص٥١٨، ح٦٧٩،ط١، ٢٠٠٠م،دار المغني–السعودية.

٦١ – أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء،ج١، ص٤٥، ح٦١، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، ج١، ص١٨٣، ح٢٧٥،و الحديث صححه الألباني.

٦٢ –مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء،ج١، ص٢١٦،ح٢٤٥.

٦٣ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ج٣، ص١١١، ٢٣٦٣، ومسلم، صحيح مسلم،، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، ج٤، ص١٧٦١، ح٢٢٤٤.

المدينةَ وليس بها ماءٌ يُسْتَعْذَبُ غيرُ بِئْرِ رومَةَ، فقال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: «**مَنْ يَشْتَري بِئْرَ رومَةَ فيجعل دَلْوَه مَعَ دِلاءِ المُسلمينَ بِخَيْرٍ له مِنْها في الجَنَّةِ؟ فاشْتَرَيْتَها مِنْ صُلْبِ مالي.....**».[٦٤]

سادساً: الهدي النبوي في الماء للتداوي والعلاج:

جاء في الحديث عن عائشة رضي اللّه عنها، عن النبي، صلى اللّه عليه وسلم، قال: «**الحُمّى مِنْ فَيْحِ جَهَنّمَ فأَبْرِدوها بالماءِ**»[٦٥].

وفي الحديث عن همام، عن أبي جمرة الضبعي، قال: كنتُ أُجالِسُ ابنَ عباس بِمَكَّةَ فأخَذَتْني الحُمّى، فقال: أَبْرِدْها عَنْكَ بِماءِ زَمْزَمَ، فإنّ رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قال: «**الحُمّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فأَبْرِدوها بالماءِ أو قالَ: بماءِ زَمْزَمَ – شكّ همام –**»[٦٦].

وعن عائشة، رضي اللّه عنها، كانت تقول: **إنّ رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، كان بين يديه رَكْوَةٌ – أو عُلْبَةٌ فيها ماءٌ، يشُكُّ عُمَرُ – فجعلَ يُدْخِلُ يديْهِ في الماءِ، فيمسحُ بِهما وَجْهَهُ، ويقول: «لا إلهَ إلاّ اللّهُ، إنّ للموتِ سَكَراتٍ» ثمّ نَصَبَ يدَه فجَعَلَ يقول: «في الرّفيقِ الأعْلى» حتى قُبِضَ ومالتْ يَدَه، قال أبو عبد اللّه: «العُلْبَةُ مِنَ الخَشَبِ، والرَّكْوَةُ مِن الأدمِ»**[٦٧].

استنادا الى هذه الأدلة، يمكننا القول بأن على المسلم تطبيق هذه الأحكام والتوجيهات الشرعية في مجالات مختلفة ومناسبات عديدة، فالماء من مقومات الحياة للإنسان، وأساس لها فينبغي على المسلم الحفاظ على الماء كواحد من أهم مقومات هذه الحياة، ويمكنه ذلك بأي وسيلة من وسائل الحفاظ على الماء، وتحتاجه الدول في الصناعة، والزراعة، والاستعمالات المنزلية، وغيرها. والملاحظ أن الدول كلّها تقريبا تهتم بموضوع الوعي المائي وتدعم الحملات المختلفة التي تُعنى بالحفاظ على الماء، وتثقيف الأفراد والأسر بكيفية الاستخدام الأكفأ والأفضل للماء، ويكون ذلك في مجالات مختلفة؛ منها المنزل فيجب على الفرد والأسرة، الحرص على تفقد شبكة الماء في المنازل والتوصيلات الداخلية، ومنع أي تسريب، وعدم ترك الحنفيات مفتوحة أثناء استخدامها لتنظيف الأسنان، أو الحلاقة، أو تنظيف الأرضيات، أو عند تنظيف الجسم بالصابون أثناء الاستحمام، وفتحها فقط عند الحاجة إلى الماء، وعدم غسل السيارات بخرطوم الماء واستخدام الدلو لذلك، وهذه الإرشادات وغيرها مما تهتم به الحملات المختلفة لترشيد استهلاك الماء، كما يمكن للفرد تفقد عوامات خزّانات المياه لتجنب فيضان هذه الخزّانات والعمل على إغلاق عدّادات المياه لتجنب فيضان الخزانات عند الغفلة عنها، كل هذه الإرشادات وغيرها مما يمكن معه الحفاظ على الماء واستخدامه الاستخدام الأكثر كفاءة تنسجم مع التوجيهات الإسلامية في هذا المجال.

٦٤– الترمذي– سنن الترمذي– أبواب المناقب، باب في مناقب عثمان، ج٦، ص٦٨، ح٣٧٠٣، وقال عنه: هذا حديث حسن.
٦٥–البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ٤/١٢١، برقم ٣٢٦٣.
٦٦–البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ٤/١٢٠–١٢١، برقم ٣٢٦١.
٦٧–البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ٨/١٠٧، برقم ٦٥١٠.

سابعاً: الأمر بحماية الماء ومصادره من التلوث:

لقد حرص الشرع المُطَهَّر على النظافة عمومًا، وعلى نظافة مصادر المياه على وجه الخصوص باعتبار أن هذه النظافة تحافظ على بقاء الماء صالحًا للاستعمال في العبادات والعادات، وقادرًا على القيام بالدور المنوط به في نفع الإنسان والحيوان، وإدامة الحياة على وجه هذه البسيطة، وقد تظافرت أوامر الشرع المطهَّر على النهي عن تلويث الماء وإفساده، ويمكن إبراز اهتمام الشرع المطهَّر بالمحافظة على نظافة المياه ونقائها وصلاحيتها من خلال ما يأتي:

١- إنّ الشرع المطهَّر نهى عن التبوُّل في الماء الراكد، كما دلَّ على ذلك حديث جابر رضي اللّه عنه، وفيه قوله صلى اللّه عليه وسلم: **(لَا يَبُولَنَّ أحدُكم في الْمَاءِ الدَّائِمِ الّذي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فيه)**[٦٨] وهذا النهي عن البول في الماء الراكد، لا يعني بحال تجويزه في الماء الجاري؛ وذلك لأن النهي خرج مخرج الغالب، وهو أن غالب بَوْل الناس، أو غالب اغتسالهم وتوضئهم إنّما هو من الماء الراكد.

ويدلّ على ذلك ما روى جابر: **(نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي)**[٦٩] ولا فرق بين أن يبول في الماء مباشرة، أو يطرح فيه البول بواسطة، كأن يبول في إناء ويلقيه في الماء.

ومن هنا نعلم أن هذا النهي يتناول ما تقوم به بعض الدول من تحويل مياه الصرف الصحي لبعض مدنها الساحلية لتصب في البحر، فإذا كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قد نهى الأفراد عن مجرد البول في الماء، فكيف يتصور أن تُجرَّ مياه المجاري التي تقدر بملايين الأمتار المكعبة لتصب في البحر، أو في المحيط؟ ولا شكَّ أن التلوث والفساد الحاصلين من مثل هذه المياه، هو أعظم وأشد من التلوث الحاصل من مجرد تبوّل أفراد في ماء راكد أو جارٍ.

والحق أن النهي عن البول في الماء، فيه إشارة واضحة إلى كافة أوجه تلويث الماء، فيدخل في تلويثه طرح مخلفات المصانع الكيماوية وغيرها، كما يدخل فيه تلويثه بدفن النفايات السامة، أو النفايات النووية فيه مما يؤدي إلى هلاك كثير من الكائنات البحرية،فيخلُّ بالتوازن الحيويّ في البحار وما يستتبع ذلك من إخلال بالتوازن البيئي عمومًا.

كما لا تخلو التفجيرات النووية في أعماق البحار من أضرار بيئية خطيرة، تضرُّ بالبيئة البحرية وتفسدها.

٢- أمر المسلمين بالتأكد من تغطية الأواني والأسقية التي تكون في المنازل.

فأمر النبي، صلى اللّه عليه وسلم، المسلمين بتغطية الأواني في منازلهم وبيوتهم منعًا من تلويثها، إمّا بورود الكلاب والهوامّ عليها، أو بما يمكن أن يصلها من ميكروبات وجراثيم من الوسط المحيط بها.

٦٨- رواه البخاري، مرجع سابق، ١٠٨٠/٣، رقم: ٢٧٩٧.

٦٩- الطبراني، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض اللّه بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، ٢٠٨/٢، رقم: ١٧٤٩.

الماء في النصوص الشرعية

وقد دلّ على ذلك مجموعة من الأدلة الشرعية، منها قوله صلى اللّه عليه وسلم: **(وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ)**[٧٠] والمراد بتخمير الآنية تغطيتها؛ لأن لفظ التخمير في اللغة يدلّ على الستر والتغطية، ومنه خمار المرأة[٧١]. وقوله صلى اللّه عليه وسلم: **(غَطُّوا الإناء وأوكئوا السِّقاء)**[٧٢].

٣–وقد تعدى الاهتمام بالماء ومصادره إلى النهي عن التنفس، أو النفخ في الماء، لما يمكن أن ينجم عن هذا النفخ من انتقال للجراثيم إلى الإناء المنفوخ فيه، كما دلّ على ذلك قوله، صلى اللّه عليه وسلم: **(إذا شَرِبَ أحدكم فلا يَتَنَفَّسْ في الْإِنَاءِ)**[٧٣].

٤– وقد شدَّد الشارع الحكيم بشأن تلويث مصادر الماء، فعدَّ تلويث مصادر الماء مجلبة للّعن كما دلَّ على ذلك قوله، صلى اللّه عليه وسلم: **(اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثلاث: الْبَرَازَ في الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ)**[٧٤] ، إنّ ترتيب اللعن على التبول في موارد المياه، يدلّ على عظم هذا الأمر، ولا تخفى دلالته على الاهتمام الكبير الذي تحظى به مصادر المياه من وجوب الحفظ والصيانة عن كلّ ما يلوثها أو يفسدها.

وفي سؤال دائرة الافتاء العام عن الحكم الشرعي لتلويث مصادر المياه، كان الجواب كالتالي:

«الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، يعتبر الماء من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وجعله الله تعالى المصدر الأساسي للحياة قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) الأنبياء/ ٣٠، وقال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ . وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) ق/ ٩– ١٠.

وقد خلق الله تعالى هذا الكون وسخره للإنسان وجعله مستخلفاً فيه، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) الجاثية/ ١٣، فعلى الإنسان أن يحسن التصرف بالموارد التي سخرها الله تعالى له، وأن يحافظ عليها باعتبارها ميراثاً لجميع البشرية، وليست ملك جيل واحد من الأجيال، فلا يحق لأحد أن يعبث بهذه الموارد وأن يدمرها، أو يستنفذ حق باقي الأجيال.

وقد بلغ من عناية الشريعة الإسلامية بالماء أن وضع أحكاماً خاصة تتعلق بحفظه وصيانته وحث على عدم الإسراف فيه أو تلويثه.كما حرم الإسلام إهدار هذه النعمة العظيمة بالإسراف أو التلويث، خاصة إذا كان التلويث عاماً يتناول كافة المصادر المائية، وهو حكم يتوافق مع مقاصد الشريعة، وعمومات الأحكام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ) رواه ابن ماجة.

٧٠– رواه البخاري، مرجع سابق، ٢١٣١/٥. رقم: ٥٣٠٠.
٧١– لسان العرب، مرجع سابق، ٢٥٥/٤.
٧٢– رواه مسلم، مرجع سابق، ١٤٩٤/٣، رقم: ٢٠١٢.
٧٣– رواه البخاري، مرجع سابق، ٦٩/١، رقم: ١٥٢.
٧٤– رواه أبو داود، مرجع سابق، ٧/١، رقم: ٢٦، قال الشيخ الألباني حديث حسن.

إن إعادة استخدام مياه المغاسل أو الاستحمام بعد معالجتها لأغراض الري يوفر ما يزيد عن ٣٠٪ من الاستهلاك المنزلي

والاعتداء على الماء بالتلويث هو من الفساد في الأرض الذي نهى عنه الله تعالى، وتوعد صاحبه بأشد العقوبات، قال الله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) البقرة/ ٦٠. وقال تعالى: (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) البقرة/ ٢١١.

كما أن الاعتداء على الماء بالتلويث هو اعتداء على كل الناس؛ لأن الناس شركاء في الماء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ فِي الْمَاءِ وَالْكَلأِ وَالنَّارِ) رواه أبو داود.

ومما يدل على حرمة تلويث المياه ما روى جابر رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن البول في الماء الراكد) رواه مسلم، والبول في الماء الراكد يفسده، وإفساده يؤدي إلى الإضرار بالناس. وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يَغْتَسِلْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ) رواه مسلم. وذلك لما فيه من تلويث للمياه وعدم إمكانية انتفاع الناس منه.

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحفاظ على المياه وصيانتها عن التلوث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ) رواه مسلم.

وعليه؛ فإن تلويث المياه بكافة الطرق والوسائل أمر محرم شرعاً، ومخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية خاصة ونحن في بيئة يشح فيها وجود الماء، ويزداد الأمر حرمة ويشتد أثمه إذا كان فيه زيادة إتلاف للبيئة، كرمي المخلفات الصناعية والمبيدات الحشرية في الينابيع والأنهار، أو رمي النفايات الصلبة الخطرة في البرك والينابيع، أو تسريب مياه الصرف الصحي للمياه الجوفية، أو تسميم المياه المتعمد لقتل الحيوانات الضارة، مما يؤدي إلى تلوث الماء تلوثاً شديداً يؤدي إلى الإضرار بالتربة والمحاصيل وجميع أشكال الحياة، وحصول مخاطر صحية مؤكدة على حياة الإنسان، وخسارة المصدر المائي بشكل كلي. والله أعلم.»

ثامناً: حكم استعمال المياه العادمة المعالجة

جاء في قرار مجلس الافتاء الأردني رقم (٢١٧) بخصوص ري المزروعات بالمياه المعالجة من محطات الصرف الصحي:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية في جلسته التاسعة المنعقدة يوم الخميس (٢٤/ذوالحجة/١٤٣٦هـ)، الموافق (٢٠١٥/١٠/٨م) قد اطلع على السؤال الوارد من عطوفة أمين عام سلطة المياه المهندس توفيق الحباشنة، حيث جاء فيه:

أرجو سماحتكم العلم أن محطات التنقية (الصرف الصحي) تنتج مياه عادمة معالجة وفق أحدث التقنيات العالمية، بما يتطابق مع المواصفات الدولية والعالمية والمحلية.

ونظرا لأهمية استخدام المياه المعالجة الخارجة من محطات الصرف الصحي وفق مواصفة المياه

الماء في النصوص الشرعية

العادمة المعالجة الأردنية، بحيث تصبح ذات فائدة للاستخدامات المختلفة، خاصة في عمليات الري المقيد بما يضمن توفير كميات كبيرة من المياه النقية المخصصة للري.

أرجو سماحتكم عرض الموضوع على أصحاب الفضيلة من ذوي الاختصاص لبيان الرأي الشرعي في استخدام المياه المعالجة الخارجة من محطات الصرف الصحي بعمليات ري المزروعات والأشجار؟

وبعد الدراسة والبحث ومداولة الرأي قرر المجلس ما يأتي:

لا حرج في سقاية المزروعات من المياه العادمة المعالجة، ولا حرج في الأكل من نتاج هذه المزروعات، فحكم الثمر لا يتأثر بالمياه سواء كانت طاهرة أو غير طاهرة، كما سئل الإمام النووي رحمه الله: إذا سقي الزرع والبقل والثمر بماء نجس أو زبلت أرضه، هل يحل أكله؟ فأجاب بقوله: يحل أكله. [فتاوى النووي].

ولكن لا بد من مراعاة التعليمات الصحية التي تقررها الجهات المختصة في هذا الشأن، كي تكون عملية السقاية سالمة، لا تلوث البيئة، ولا تفسد الزرع والثمر، ولا تضر الإنسان. وعليها أن تلتزم بالمعايير العلمية والطبية في هذا المجال. والله تعالى أعلم

الآثار البيئية لتنقية وتكرير المياه العادمة

نوعـــية المـــياه

المياه الصالحة للشرب هي المياه التي تندرج نوعيتها ضمن المواصفات القياسية الأردنية لمياه الشرب.

تلوث المـاء

تلوث مياه الشرب: هو عباره عن تغيير طارئ على الخواص البيولوجية أو الكيماوية أو الفيزيائية أو النظائرية للمياه مما يجعلها غير صالحة للاستهلاك البشري.

أسباب تلوث المياه

١. التلوث المنزلي :

ان ابرز مصادر التلوث المنزلي هي الحفر الامتصاصية التي تستخدمها اغلبية العقارات غير المربوطة على شبكة الصرف الصحي وكذلك فيضان مناهل الصرف الصحي.

٢. التلوث الصناعي/التجاري :

هنالك العديد من الصناعات التي بمقدورها التسبب بتلوث مصادر مياه الشرب بطريقه غير مباشره ومنها على سبيل المثال محطات غسيل وصيانة المركبات ومحطات التزود بالوقود والمختبرات الطبية والعلمية وغيرها .

٣. التلوث الزراعي :

تتمثل هذه المصادر بالنشاطات المتعلقة برش المبيدات والأسمدة وتخزينها والتي قد ينتج عنها ملوثات مثل

بالإضافة الى عمليات تغذية الحيوانات ومجاري تصريف فائض مياه الري حيث ان مياه الامطار تجرف ما تبقى من فوائض ومتبقيات الأسمدة والمبيدات وتحملها الى مجاري السيول وتجمعات المياه الجوفية والسطحية .

٤. التلوث الطبيعي:

يكون التلوث الطبيعي من خلال انجراف بعض المواد و الفضلات مع مياه الأمطار إلى الأنهار ومجاري السيول والشواطئ، و الذي يغير بدوره من الخصائص الطبيعية للماء.

آلية مراقبة مياه الشرب

يتم مراقبة مصادر مياه الشرب في كافة محافظات المملكة بدءا من المصدر المائي ومرورا بمحطات الضخ الرئيسية والابار المكلورة وعينات مختارة من شبكة التوزيع ضمن برنامج رقابي معد مسبقا وفق المواصفة القياسية الاردنية لمياه الشرب والمعايير الميكروبيولوجية للمياه الخام.ومن أهم معالم جودت مياه الشرب :-

الآثار البيئية لتنقية وتكرير المياه العادمة

الخصائص الفيزيائية:

١. الطعم والرائحة و اللون

الماء النظيف أساسي لصحة المستهلكين و يمتاز بأنه ليس له طعم أو لون أو رائحة و يتم الحكم على جودة مياه الشرب بان تكون نوعية المياه مستساغة لأغلب المستهلكين.

٢. درجة العكارة

العكر هي مقياس لنقاوة المياه ، تنتج العكارة في مياه الشرب عن المواد العالقة في المياه أو الكائنات الحية المسببة للمرض بمعدلات كبيرة .

وحسب المواصفة الأردنية لمياه الشرب يجب أن لا تتجاوز درجة العكارة ٥ وحدات نفلومترية.

المعالم الكيميائية

١. درجة الحموضه (pH)

ان معلم درجة الحموضه ليس له تأثير مباشر على المستهلكين و لكن هذا المعلم يلعب دورا رئيسيا في مراحل معالجة مياه الشرب وتطهيرها. بالإضافة إلى ان ضبط درجة الحموضه في مياه التزود سيقلل من عمليات تكون الصدأ أو التأثير على خصائص الطعم والرائحة و اللون و العكارة و يفضل أن تكون ما بين ٦,٥ و ٨,٥ وحدة في مياه الشرب .

٢. الأملاح الذائبة الكلية (TDS)

الأملاح الذائبة الكلية تتكون من الأملاح غير العضوية (كالسيوم، مغنيسيوم، بوتاسيوم صوديوم، الكربونات، البيكربونات و الكبريتات) بالإضافة إلى بعض المواد العضوية الذائبة في المياه وتأتي هذه الأملاح نتيجة ذوبان بعض طبقات الصخور والأتربة كما قد تأتي نتيجة لتأثيرات أخرى ناجمة عن النشاطات المنزلية والصناعية والزراعية. يختلف تركيز الأملاح الذائبة الكلية من منطقة إلى أخرى و يعزى ذلك إلى اختلاف ذائبية الأملاح المتواجدة في الطبقات الجيولوجية .

يفضل ان تكون الملوحة اقل من ١٠٠٠ ملغم/لتر ولكن إذا تجاوزت الملوحة ٢٠٠ملغم/لتر فإنه يكون لها تأثير استساغي على الطعم .وأيضا إذا انخفضت عن ٢٠٠ ملغم/لتر فيكون لها طعم لاذع قد لا تكون مقبولة للمستهلكين.

١. العسر الكلي (Total Hardness TH)

تعبر درجة العسر الكلي للمياه العذبة عن وجود تركيز الذائب من املاح وحدة كربونات الكالسيوم في المياه وهذه التراكيز تكون متغيرة للمياه السطحية ولكنها شبه مستقرة في المياه الجوفية .ويفضل ان تقل عن ٥٠٠ ملغم/لتر .وهناك عناصر أخرى تساهم ف تلويث المياه منها الأمونيا

الآثار البيئية لتنقية وتكرير المياه العادمة

هل تعلم أن أي اعتداء على عدادات المياه الرئيسة أو الأنابيب أو أي منشأة للمياه أو أي استخدام غير مشروع للمياه يعاقب صاحبها بالحبس والغرامة وإذا تكرر الفعل فان العقوبة تتضاعف لتصبح من ٤ اشهر إلى سنتين وغرامة تصل إلى ١٠٠٠ دينار

المعـــالم الميكروبيولوجية

حيث يعتبر خلو المياه من عصيات القولون الكلية البرازية مؤشرا على جودة المياه و عامل طمأنينة يعبر عن سلامة المياه المسالة في انظمة التزويد المائي . وهو ناتج عن تلوث المياه بمياه الحفر الامتصاصية او بفيضانها خاصة أثناء الشتاء.

هنالك جملة من الآثار البيئية تترتب على تنقية المياه العادمة وتكريرها، يمكن إجمال أبرزها وباختصار فيما يأتي:-

١- التخلص من هذه المياه العادمة بطريقة نافعة، بحيث لا تشكل عبئًا على البيئة وملوثًا لها، كما يحصل في بعض المدن الساحلية في بعض البلاد،فيتمّ ضخ المياه العادمة إلى البحار والأنهار، مما يشكل تلويثًا لهذه البحار، وإضرارًا بالبيئة البحرية، مما يترتب عليه نفوق كثير من الأحياء البحرية و تضررها، وقد حرّمت الشريعة الإسلامية هذا النوع من التلويث،فنهى النبي– صلى اللّه عليه وسلم – عن البَوْل في الماء عمومًا و الراكد منه على وجه الخصوص كما سبق بيانه.

٢- كما يمكن استخدام المياه المكررة في سقي المزروعات، مما يؤدي إلى زيادة مساحة الأراضي الزراعية والغطاء النباتي عمومًا، وهذا بدوره يساهم مساهمة كبيرة في المحافظة على البيئة وإدامتها، الأمر الذي رغّبت فيه الشريعة وحثت عليه، كما دلّ على ذلك قوله – صلى اللّه عليه وسلم –: « ما مِنْ مُسْلِم يَغْرِسُ غَرْسًا فيأكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أو إنْسانٌ، أو بَهيمَةٌ إلّا كانَ لَهُ به أَجْرٌ» و قوله – صلى اللّه عليه وسلم –: « إذا قامَتِ القِيامَةُ وفي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسيلَةٌ فَلْيَغْرِسْها» ،والنصوص الشرعية في ذلك كثيرة، تدل بمجموعها على الترغيب في الزراعة لما لها من آثار بيئية عظيمة.

٣- كما يؤدي استغلال المياه المكررة إلى مكافحة التصحر من خلال توفير كميات ضخمة من المياه التي يمكن استخدامها في استصلاح الأرض الزراعية وإحياء الأرض المَوَات،ممّا يؤدي إلى مكافحة التصحر، وهذا ما شجعت عليه الشريعة السمحة من خلال تمليك الشخص الذي يحي الأرض الموات له، كما دلّ على ذلك قوله – صلى اللّه عليه وسلم–:«مَنْ أحْيا أرْضًا مَيّتَةً فَهِيَ لَهُ».

٤- كما يمكن الاستفادة من الفَضَلات الصلبة والمعروفة بالحمأة، عبر استعمالات مفيدة من أهمها توليد الطاقة الحيوية واستعمالها في التسميد، وفي غير ذلك من الأغراض الصناعية.

٥- كما يمكن أيضًا استعمال الفائض من مياه الصرف الصحي في توليد الطاقة الكهربائية عبر ما يُعرف بالطاقة الكهرومائية، ممّا يوفر كثيرًا مما يعرف بالوقود الأُحْفوري المتمثل في الفحم الحجري والنفط، علماً بأن هذا النوع من الوقود يعدُّ المسبب الأول في تلويث البيئة، وفي رفع درجة حرارة الأرض، كما يتسبب أيضًا في تهتك طبقة الأوزون، وما ينجم عنه من تسرب للأشعة الضارة التي تتسبب في كثير من الأمراض الجلدية؛ ومنها سرطان الجلد، فبتوليد الطاقة المتجددة، يقل استعمال الوقود الأحفوري مما يخفف من الأضرار البيئية الناجمة عن التوسع في استعمال هذا النوع من الوقود.

حكم
سرقة المياه

نظرة الإسلام إلى الموارد الطبيعية:

١. إن الإنسان ليس المالك الحقيقي للموارد وإنما هو خليفة المالك الحق وهو اللّه تعالى، وهذا يدعو الإنسان إلى الترفق فيما أخلفه اللّه تعالى فيه بين غيره من الناس، حتى لا يتبدل أمر اللّه تعالى ويجعل غيره خليفة فيه.

٢. إن الموارد الطبيعية وجدت لمنفعة الجميع وليس لفئة دون أخرى، فلا بد من استخدامها بعدالة وإنصاف حتى ينتفع الجميع منها.

٣. إن التملك يكون وفق ما شرع اللّه تعالى فعندها تصح خلافة اللّه تعالى في هذه الأرض وأي خروج عن مقتضى الشرع الحنيف يكون خلافة باطلة عن اللّه تعالى.

استخدام الإنسان وتملكه للموارد البشرية مرتبط بحسن استخدامه لها فإذا تعدى الإنسان على هذه الموارد الطبيعية وقام بتدميرها، كان لا بد من منعه من التمادي على حقوق الآخرين في فعله وتصرفه.

الاعتداء على المياه بأي صورة من صور الاعتداء:

ورد دائرة الافتاء العام عدد من الأسئلة التي تتعلق بموضوع الاعتداء على الماء بصوره المتنوعة ومن ذلك:

السؤال الأول: ما حكم الاستفادة من المياه بأسلوب يخالف المشروط والمتعارف عليه، إما بتعطيل عداد المياه، أو الأخذ المباشر من مواسير المياه التابعة لشركة المياه؟

الجواب :الحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا رسول اللّه

المياه نعمة عظيمة من نعم اللّه عز وجل التي لا يستغني عنها أحد، وهي أساس الحياة، قال اللّه عز وجل: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** الأنبياء/٣٠، والمحافظة عليها واجب شرعي ومسؤولية جماعية لكل فرد ومسؤول، لا سيما في ظل شحّ الموارد المائية في بلادنا، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم لرجل رآه يتوضأ: **(لا تُسْرِفْ، لا تُسْرِفْ)** رواه ابن ماجه.

وقد حرم الإسلام الاعتداء على المياه بجميع صنوفه وأشكاله، سواء ما كان منها على سبيل السرقة، أو تعطيل العدادات، أو نحو ذلك؛ فشركات المياه اليوم مملوكة إما ملكاً عاماً أو خاصاً.

وتقديم المياه للمنتفعين يترتب عليه نفقات باهظة تتكبدها هذه الشركات، من حفر للآبار، وتمديد للشبكات، وغير ذلك.

والاستفادة من هذه المياه ينبغي أن يكون بالطرق المشروعة، فالحصول عليها بغير هذه الطرق يعتبر تعدٍ ونهب، والرسول صلى اللّه عليه وسلم قال: **(وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)** رواه مسلم، ولا شك أن الذي يعتدي على المياه بطرق غير مشروعة يكره أن يطلع عليه أحد من الناس، ويشعر بالإثم في ضميره؛ لأنّ العمل الذي يقوم به إثم وعدوان.

حكم
سرقة المياه

وأما حديث: **(الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ: فِي الْكَلإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ)** رواه أبو داود، فلا يشمل هذه الحالات؛ لأن الماء المباح المقصود في الحديث ما كان في البحار والأنهار، لا ما كان مملوكاً، فالماء المملوك يحرم أخذه من غير دفع بدله أو إذن صاحبه، ومعلوم أن شركات المياه لا تأذن لأحد بأخذ الماء دون مقابل؛ فإن أخذ الماء والحالة هذه سرقة توجب الإثم والعقوبة، وعلى من قام بها التوبة ورد قيمة ما أخذ وإن تقادم عليه الزمن؛ لأنه نوع من أنواع الغلول، قال الله عز وجل: **(وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)** آل عمران/١٦١.

ولا بد من التذكر والتذكير بأن الاعتداء على الأموال العامة – ومنها المياه– من أشدّ المحرمات؛ لأنه اعتداء على ملك الأمة، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: **(إِنَّ رِجَالا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ)** رواه البخاري، والواجب على كل مسلم أن يكون أميناً وناصحاً لأمته؛ يحفظ الأموال العامة بصدق وإخلاص وعناية؛ حتى تبرأ ذمته، ويطيب كسبه، ويُرضي ربه. والله تعالى أعلم

السؤال الثاني: ما حكم الماء المسروق من خلف عدادات المياه؟

الجواب :الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله أما بعد:

المحافظة على المياه واجب شرعي ومسؤولية جماعية لكل فرد ومسؤول، لا سيما في ظل شح الموارد المائية في بلادنا، وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل رآه يتوضأ: **(لا تُسْرِفْ، لا تُسْرِفْ)** رواه ابن ماجه.

وقد حرم الإسلام الاعتداء على المياه بجميع صنوفه وأشكاله، سواء ما كان منها على سبيل السرقة، أو تعطيل العدادات، أو نحو ذلك؛ فشركات المياه اليوم مملوكة إما ملكاً عاماً أو خاصاً.

وتقديم المياه للمنتفعين يترتب عليه نفقات باهظة تتكبدها هذه الشركات، والاستفادة من هذه المياه ينبغي أن يكون بالطرق المشروعة، فالحصول عليها بغير هذه الطرق يعتبر تعدياً وسرقة، والسرقة من كبائر الذنوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ)** رواه البخاري، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)** رواه مسلم.

ولا شك أن الذي يعتدي على المياه بطرق غير مشروعة يكره أن يطلع عليه أحد من الناس؛ لأنّ العمل الذي يقوم به إثم وعدوان. كما أن سرقة المياه اعتداء على أموال الناس وأكلها بالباطل؛ والله سبحانه وتعالى يقول: **(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)** البقرة/١٨٨.

وأما حديث: **(الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ: فِي الْكَلإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ)** رواه أبو داود، فلا يشمل هذه الحالات؛ لأن الماء المباح المقصود في الحديث ما كان في البحار والأنهار في صورته الطبيعية، أما توصيله للناس، وتنظيم توزيعه، ومراقبته الصحية، واستخراجه والمحافظة عليه، فهي أعمال تتطلب العديد من النفقات؛ ولهذا يحرم أخذه من غير دفع بدله؛ فإن فعل يكون غاصباً فيستحق الإثم والعقوبة، وعلى من قام بها التوبة وَرَد قيمة ما أخذ وإن تقادم عليه الزمن؛ لأنه نوع من أنواع الغلول. والله تعالى أعلم.

حكم
سرقة المياه

أشارت الدراسات إن ما يزيد عن(٣٠٪) من كميات المياه المضخوخة للأغراض المنزلية يتم استخدامها بطريقة غير مشروعة من قبل البعض وهذا تعد على حقوق الآخرين المائية ، ومخالفة ويحاسب عليها القانون

وتعتبر الأساليب التالية احدى أشكال سرقة الماء واستخدامه بغير وجه حق:

– تعطيل عدادات الماء.

– إنشاء خطوط مياه خاصة.

– التعدي على خطوط المياه الرئيسة.

– الاعتداء على المياه الجوفية والسطحية.

السؤال الثالث: ما حكم الامتناع عن دفع الفواتير؟

قبل بيان الحكم الشرعي لامتناع المواطن عن دفع فواتير المياه لابد من بيان نقطة مهمة جدًا ألا وهي أن فاتورة المياه التي تأتي للمواطن ليست ثمنًا للمياه، بل هي عبارة عن أجور سحب وتنقية ونقل المياه من مصادرها إلى بيت المواطن، وهذا بدوره يتطلب شبكات وكهرباء وموظفين وغيرها مما يستدعي مبالغ مالية تفي بهذه الالتزامات جميعها.

بناء على ما سبق فإن الفاتورة هي مبلغ من المال مقابل خدمة مقدمة وعليه فإن الامتناع عن دفع الفاتورة يعني أن يأخذ الإنسان خدمة دون مقابل، وهذا غير مقبول إلا أن يقوم صاحب الخدمة بتقديمها مجانًا، وبما أن الدولة لا تقدمها بالمجان فالمواطن ملزم ديانة بدفع الفاتورة مقابل الخدمة المقدمة له، وهذا شرط صريح في طلب المواطن للاشتراك في شبكة المياه، وعليه فيحرم على المواطن الامتناع عن دفع فاتورة المياه.

كيف تحافظ على الماء

داخل المنزل:

- لا تدع المياه تذهب هدراً في مخرجات الصرف الصحي مادام يمكن استخدامها في مجالات أخرى مثل ري المزروعات.
- تذكّر أن كمية المياه المهدورة نتيجة لمشكلة في أعمال السباكة يمكن أن تصل إلى ٣٠٪ من إجمالي كمية المياه المستهلكة في المنزل.
- لا تترك المياه جارية أثناء تنظيف الأسنان بالفرشاة، أو تنظيف الخضروات، أو إزالة الثلج عن اللحوم المجمدة وتعوّد على استعمال المياه بطريقة اقتصادية.

في الحديقة والكراج:

تستهلك الحديقة المنزليه ما متوسطه ٤٪ من الاستهلاك المنزلي حيث يتم ريها اسبوعيا بما معدله ٢٥٠ لتر / اسبوعيا

- استخدم الدلو دائماً لغسيل السيارة بدلاً من الخرطوم.
- استخدم المكانس لتنظيف ممرات السيارات، والأرصفة والسلالم بدلاً من إزالة الأوساخ بمياه الخرطوم .
- لا تغمر الحديقة بالمياه، استخدم نظام الري بالتنقيط يوفّر المياه، وتجنب ري النبات أثناء درجات الحرارة العالية في ساعات النهار.
- ازرع النباتات التي تتحمل الجفاف لتقليل استهلاك المياه.
- أضف السماد إلى تربة حديقتك لتحسين قدرتها على الاحتفاظ بالمياه.
- ضع غطاءً على أحواض السباحة لتخفيض نسبة تبخر المياه منها.
- املأ أحواض السباحة بكمية من المياه أقل من المعتاد.
- ري الحديقة صباحا أو مساءا وبنصف الكمية

– يمتلي الخزان المائي ام٣ بعد ١٠٠ دقيقة بمعدل ١٠/لتر في كل دقيقة
–عطل عوامة الخزان تهدر ١٠ لتر /الدقيقة طيلة فترة الضخ بعد امتلاءه اي ٣٠٠٠ لتر في كل اسبوع .

نصائح

– تفقد عوامة الخزان المائي
– قم بتنظيف الخزان كل ٦ اشهر
– تفقد صلاحية الخزان واصلح اي اهتراء

– تستهلك الحمامات ٢٦٪ من الاستهلاك المائي المنزلي
– تستهلك النياجرا الموفره ٦ لتر /حالة استخدام وغير الموفره ١٢لتر
– يستخدم الموطن ٣٦لتر يوميا في نياجرا الحمام
– تستهلك الاسره ٦,٠٥ م٣ شهريا في النياجرا غير الموفرة
– تستهلك الاسره ٣ م٣ شهريا في استخدام النايجرا الموفره
– عطل عوامة النياجرا أو أي تلف في شبكة المياه الداخلية يهدر من ١٢–١٥ لتر/الدقيقة ندفع ثمنها دون فائدة. فبادر بتفقد نظام المياه المنزلية.

نصائح

– استبدل النياجرا باخرى سعة خزانها ٦ لتر
– عدل عوامة صندوق النياجرة لتوفير ٤ لتر /حالة استخدام
– استخدم كيس المياه الموفر
– ضع زجاجة ماء او اي حجم ليشغل حيزا في الصنوق لتوفير حجمه

– يستهلك المطبخ ٣٠٪ من الاستهلاك المنزلي
– تستهلك حنفية المجلي ما معدله ١٠ /لتر/ الدقيقة
– تستهلك عمليات تنظيف الخضار والفواكة ما معدله٨٠ لتر /يوميا
– تستهلك عمليات الجلي ما معدله ١٢٠ لتر/يوميا
– يستهلك المطبخ ما معدله ٧,٥ م٣ / شهريا بدون استخدام اجهزة موفره
– يستهلك المطبخ ما معدله ٤,٥ م٣/شهريا باستخدام اجهزة موفرة

نصائح

– ركب موفر المياه على المجلى لترشيد ٤٠٪ من الاستهلاك .
– استخدم انائين لغسل الفواكة ودلوين لاعمال الجلي لتوفير ٧٥٪ من كميات المياه المستخدمة

– تستهلك الغسالة ما نسبته ٣,٥٪من الاستهلاك المنزلي
– تستهلك الغسالة حوالي حوالي ٥٠ لتر في كل حالة تشغيل
– تستهلك الغسالة ما معدله ٧٥٠ –١٠٠٠ /لتر / شهريا
– تستهلك الغسالة الموفره حوالي ٥٠٪ من الاستهلاك اي حوالي ٤٢٠ لتر /الشهر
– تستهلك الجلاية ما نسبته ٢٪ من الاستهلاك ال منزلي
– تستهلك الجلالية ما معدله ٥٢٥لتر/شهريا
– تستهلك الجلاية الموفره حوالي٥٠٪ من الاستهلاك اي ٢٧٠ لتر /الشهر

نصائح

– احرص على استخدام الغساله او الجلاية الموفرة والموضحة على لوحات الغسالات
– استخدم حملا كاملا في كل حالة تشغيل

نماذج من خطب ودروس الوعظ

عناصر الخطبة:

رسم خارطة ذهنية لموضوع الخطبة مع تحديد الهدف وعناصر الخطبة.

دراسة الواقع من خلال احداث المجتمع والعالم العربي.

تحديد محاور الخطبة (تشخيص الظاهرة-وصف العلاج-الأستشهادات-الخلاصة)

يؤثر الخطيب في المصلين بقدر ما يبذل مجهوداً أكبر في عملية التقديم والعرض، فالحماسة والإيمان اللذان يعرض بهما الخطيب موضوعه يساعدان على وصول الموضوع إلى عقول المصلين وقلوبهم بسرعة ويُسر. ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الإيمان والحماسة هما أحد جناحين يحملان الرسالة إلى المشاركين، أما الجناح الآخر فيمكن اكتشافه عندما نسأل الناس عن أفضل المعلمين الذين قابلوهم في حياتهم، وستتضمن الإجابة معايير من نوع: الصوت الواضح، ونبرة الصوت الملائمة للمضمون، والسرعة المناسبة في أثناء الكلام، واستخدام لغة الجسد بشكل إيجابي، واستخدام وتعزيز الرسائل وتأكيدها، والتشويق وغيرها.

عناية الإسلام بالبيئة

الحمد للّه، والصلاة والسلام على رسول اللّه، وبعد :

البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء ودواء وكساء ومأوى، بما يحويه من ظواهر طبيعية وبشرية يؤثر بها، ويتأثر.

إن جميع ما خلقه اللّه – سبحانه وتعالى –في هذا الكون، مسخر للإنسان؛ لينتفع به وليتصرف فيه، ليحقق الخلافة التي خلقه اللّه من أجلها، قال اللّه تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ★ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ★ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ★ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ★ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**، وقال سبحانه: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**، وقال: **﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ★ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ★ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ★ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ★ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ★ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾**.

هذه نماذج من الآيات التي تتحدث عن مكونات البيئة، فيها الدعوة للاعتبار والاتعاظ، سخرها اللّه سبحانه؛ لإعانة الإنسان على تحقيق الاستخلاف في الأرض، ودعاه للمحافظة عليها، وإحسان استعمالها واستغلالها.

ولا شكّ أن سلوك الإنسان الخاطئ وغير الرشيد في تعامله مع موارد البيئة جعلها تتعرض لخطر شديد، وما يعانيه العالم اليوم من مشكلات ومخاطر بيئية هي نتاج ما اقترفناه في حقّ بيئتنا من استغلال مدمّر ومستنزف لمواردها، وهذه المعاناة

تعتبر نوعاً من العقوبة الإصلاحية يلفت الحقّ – سبحانه وتعالى – نظرنا إليها لعلّنا نفيق عما نَحن فيه، ونرجع إلى تعاليم الإسلام وضوابطه في التعامل مع البيئة.

جاءت دعوة الإسلام إلى المحافظة على البيئة ومكوناتها شاملة كاملة، حيث دعت إلى حمايتها من التلف، وحفظها من التلوث، ومن فرط الاستهلاك، كما دعا الإسلام إلى تنميتها وتطويرها وزيادتها، وأرشد إلى الوسائل التي تحقق ذلك، وشرع الوسائل المعينة عليه.

نماذج من خطب ودروس الوعظ

عناصر الخطاب الإسلامي الذكي :-

- محدد المعالم :- فالله خالق الموارد الطبيعية والإنسان شاهد ومسؤول ومستخلف .

- قابل للقياس .

- قابل للتحقيق .

- مرتبط بالواقع والسياق

- محدد باطار زمني

* فمثلاً، الزرع والشجر، من مكونات البيئة : حث الإسلام على الإكثار منها، ووعد من يقوم بذلك بالأجر والثواب، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ»(1)، وقال – صلى الله عليه وسلم –: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها»(2)، وفي توجيهاته – صلى الله عليه وسلم – وتوجيهات الخلفاء من بعده لجند الإسلام، عدم جواز قطع الأشجار أو تخريب العمار أو هدم البنيان.

ونقول لمن يقطعون الأشجار أو يتسببون في حرقها، جراء الإهمال في تنزهاتهم ورحلاتهم: اتقوا الله، ولا تكونوا من المفسدين.

* ومن مكونات البيئة: الماء، وهو هام وضروري لكل الكائنات، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**﴾.

حرم الإسلام إفساده وتلويثه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه»(3).

إن تلويث البيئة بما يقذف فيها من عناصر مسمومة ومخلفات المصانع الضارة، والأوساخ والقاذورات، أو بما يغير من النسب الكمية أو الكيفية لمكونات البيئة التي قُدِّرَت عليها في أصل خلقتها، يفضي إلى تعطيل العناصر البيئية في ذاتها أو في كيفياتها عن أن تؤدي دورها النفعي للإنسان، بل قد تحولها هي نفسها إلى عناصر وكيفيات مسمومة، وإذا أداؤها البيئي يتحول من نفع للحياة ولحياة الإنسان خاصة إلى إضرار بهما، وقد وجدت البيئة أصلا من أجل إعمار الحياة، وتمكين الإنسان من أداء مهمة الخلافة.

و حرم أيضاً الإسلام الإسراف والاستهلاك الجائر، ولو كانت العناصر البيئية كثيرة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضي الله عنهما– أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ : «**مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟» قَالَ : أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ**».

* ومن مكونات البيئة: الطير وصيد البر والبحر: وهي أمور أحلها وأباحها الشرع الشريف، وقد وضع الشرع الحنيف أحكاماًوضوابط لذلك، فإن كان الصيد للانتفاع بالمصيد، إما بالأكل، أو البيع، أو التصدق به على المحتاجين، أو إهدائه للأصدقاء والأقارب، أو غير ذلك من وجوه الانتفاع، فهذا مباح بإجماع العلماء، ما لم يخالف القوانين والأنظمة.

وأما الصيد للمتعة واللهو والتسلية فغير جائز شرعاً؛ قال – صلى الله عليه وسلم –: «**لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضاً**»، وهنا نقول للذين يمارسون هواية الصيد: اتقوا الله بعملكم، ولا تجعلوه في مجالسكم مفاخرة ومباهاة.

* و الظل والمرافق التي يحتاجها الناس، من مكونات البيئة: والمحافظة على سلامتها وصلاحيتها، من الواجبات التي دعا الإسلام لمراعاتها وذم من يعتدي عليها، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل**».

نماذج من خطب ودروس الوعظ

فن الإلقاء والتواصل:

- تنويع نبرة الصوت.
- النظر للجمهور.
- مراعاة لغة الجسد
- تنويع أشكال الخطاب ما بين الوعظ الحاني المباشر، والقصة والحوار والتساؤل.. وغيرها من أساليب الكلام.
- تناغم وتطابق الانفعالات والايماءات، مع المعاني والأحوال التي تشتمل عليها الخطبة.
- استخدام اليدين مهم جداً أثناء التقديم بإعطاء إشارات تعضد معنى الكلام، مثل الإشارة إلى أعلى عندما يقول فوق أو استخدام الأصابع للدلالة على الرقم الذي يقوله.
- أن يقف في مكان يرى منه جميع المصلين ويراه جميع المصلين أيضاً، وأن تكون الوقفة معتدلة توحي بالثقة والحماسة والنشاط.

و هنا نقول للإخوة الذين يخرجون للتنزه في الغابات وأماكن الشجر والحدائق العامة: حافظوا على البيئة، واتركوا المكان نظيفاً كما تحبون أن تجدوه، وكما تحبون أن يتركه لكم الآخرون، وعاملوا الناس كما تحبون أن يعاملوكم؛ فالنبي– صلى الله عليه وسلم – يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

ولا يقف الأمر عند حدّ عدم تلويث المرافق، بل إن المأمول من المسلم إزالة الأذى الذي وجد من غيره، ويُعدّ ذلك باباً من أبواب الإيمان، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».

* و المخلوقات الأخرى من حيوانات وسواها، من مكونات البيئة : دعا الإسلام للمحافظة على سلامتها، وشكر من يحسن إليها، وحذر من يعتدي عليها، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي، فنزل البئر، فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»، فقالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم لأجرا؟، فقال عليه السلام: «**في كل ذات كبد رطبة أجر**»[1]، **وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –عن عظيم إثم من يؤذي هذه الكائنات فقال: «دخَلتِ امرأةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ ربَطَتْها فلا هي أطعَمَتْها ولا هي أرسَلَتْها تأكُلُ مِن خَشاشِ الأرضِ حتَّى ماتت»**[1].

وحتى عند ذبح هذه الحيوانات أو قتلها، فإن الإسلام أمر أن يكون ذلك بإحسان ودون تعذيب، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**»[1].

ومن التدابير الوقائية التي اتخذها الإسلام؛ للمحافظة على البيئة: ما يعرف بالحجر الصحي؛ حماية للناس من الأمراض والأوبئة، فعلى الرغم من أن الأمراض والأوبئة هي قضاء وقدر يصيب المجتمعات والأفراد إلا أن الرسول – r – نبه المؤمنين إلى ضرورة المحافظة على وقاية أنفسهم من خطورة الأمراض وخاصة المعدية منها، وأن سياسة العزل واجبة الاتباع في المجتمعات الإسلامية إذا تعرضت لأخطار الأوبئة وفي ذلك يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**لا يوردنّ ممرض على مصح**»، ويقول أيضاً: «**إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض، فلا تخرجوا فراراً منه**».

وإن نظرة الإسلام للنظافة نظرة شمولية تشمل الجسم واللباس والمسكن وجميع مرافق البيئة، حرصاً على نظافتها فأمة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، أمة الطهارة والنظافة، فقيم النظافة والطهارة والمحافظة على البيئة قيمة إسلامية إنسانية حضارية أصالةً ومعاصرة. فالإسلام حث أتباعه على النظافة وأمر بها بشكل عام، فقد جعل الطهارة شرطاً لكثير من العبادات، كالصلاة، وقراءة القرآن الكريم، والطواف بالبيت الحرام، فلا تصح العبادة بها إلا إذا كان المسلم طاهراً، متوضئاً، حريصاً على نظافة جسمه وبدنه.

ومن مظاهر النظافة في الإسلام:

١- نظافة البدن وغسله: فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم " **قَالَ غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ**» وقال – صلى اللّه عليه وسلم–:«**حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ**». وقد بيّن لنا النبي – صلى اللّه عليه وسلم – أن من أسباب عذاب القبر عدم تنزّه المرء من بوله.

٢- نظافة الثوب، قال تعالى مخاطباً نبيه صلى اللّه عليه وسلم – في القرآن الكريم:» وثيابك فطهر» وهذه آية في كتاب اللّه تعالى الخالد ما زالت تتلى ويتعبد بتلاوتها وتحمل دلالة الطهر والنظافة، فما أجملها من قيمة، وتكون نظافة الثياب بغسلها والاهتمام بالطيب والتعطر بالروائح العطرة، قَالَ – صلى اللّه عليه وسلم –: « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ».

٣-نظافة بيوت اللّه (المساجد) وهذه من الأمور التي أمر اللّه – سبحانه وتعالى بها الأنبياء – تشريفاً للمساجد، قال سبحانه وتعالى: «**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**»

قال الحسن البصري : أمرهما اللّه أن يطهراه من الأذى والنجس ولا يصيبه من ذلك شيء.

وقد ورد في الصحيح أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، فسأل عنها النبي – صلى اللّه عليه وسلم – فقالوا: ماتت، فقال: أفلا كنتم آذنتموني؟ قال: دلوني على قبرها، فدلوه فصلى عليها.

وأمرنا الإسلام أن نتجنب الروائح الكريهة ، خاصةً عند الاجتماع بالناس وعند دخول المساجد، فَعَنْ جَابِرِ بنِ عبد اللّه رضي اللّه عنهما أَنَّ النَّبِيَّ – صلى اللّه عليه وسلم – قَالَ: «**مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بنو آدمَ**».

٤- نظافة البيوت والأفنية والأماكن العامة: فلا بد من تنظيفها من كل ما يسيء لمنظرها، فعن سعيد بن المُسَيَّبِ قال: – صلى اللّه عليه وسلم – «**إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نظيفٌ يُحِبُّ النظافةَ ، كريمٌ يُحِبُّ الكرمَ ، جَوادٌ يُحِبُّ الجُودَ ؛ فنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكم**».

٥-نظافة الطريق بإماطة الأذى عنها، وعدم إلقاء القاذورات في الشوارع والطرقات.

وإن واجبنا اليوم أن نحافظ على شوارعنا وطرقنا وبيئتنا الخارجية، تماماً كما نحافظ على بيوتنا وذلك بعدم القاء القاذورات أو المهملات في الشوارع أو في مكان غير مخصص لذلك، لأن في هذا أجر وصدقة، فإذا كانت إماطة الأذى وإزالته عن الطريق صدقة فالصدقة أيضاً بعدم القائه ابتداءً وهكذا تبقى بلادنا نظيفة طيبة بهوائها ومائها وأرضها.

وو اجبنا أن نعلم أبنائنا من خلال القدوة الحسنة والممارسة الصحيحة السلوكيات الإيجابية التي ستستمر معهم في حياتهم، وعلينا أن ندرك أنه إذا كانت إماطة الأذى عن الطريق صدقة فإنه بمفهوم المخالفة القاء الأذى إثم ومعصية.

إخوة الإيمان، إن هذه مجرد نماذج من النصوص الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة، تدعو إلى التأمل في هذا الكون وما فيه، مما سخره الله للإنسان، ودعاه للتمتع فيه والمحافظة عليه.

ومن الوسائل المعينة على المحافظة على البيئة ومكوناتها :

١- تربية الناشئة: فمن الواجب غرس فكرة العناية بالبيئة والمحافظة عليها، والتعامل معها بالإحسان، وبالاعتدال الذي يجعل الإنسان ينتفع بخيرات البيئة بلا شح ولا إسراف، انتفاع عباد الرحمن **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً)**، وبشكران النعمة الذي يجب أن يتصف به كل مؤمن، فهو الذي يحفظها عليه، بل يزيدها وينميها، وعلى المؤمن أن يقول ما قال سليمان عليه السلام: **(هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)**، وقال تعالى: **﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾** .

كما عليه أن يتعامل مع البيئة ومكوناتها بتقوى الله تعالى، وهي الشعور برقابته عزّ وجل، وأنه لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر أو أنثى، وأنه – سبحانه وتعالى – سيجزي الذين

أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، هذه المعاني يجب أن نغرسها في عقول أطفالنا، وفي وجدانهم منذ نعومة أظفارهم، فإنَّ التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وهذه السن هي التي تتكون فيها العادات، وتكتسب الفضائل أو الرذائل، وقد قال الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشب!

٢- رقابة الرأي العام: والذي يسمونه (الضمير الاجتماعي)، ونسميه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)**.

٣- سلطة التشريع والعقاب: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾**، فمن لم يصلحه الكتاب والميزان أصلحه الحديد ذو البأس الشديد.

٤- التعاون مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية: لا شك أن الجهود الجماعية أفضل وأكثر نفعا من الجهود الفردية، قال تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**

نماذج من خطب ودروس الوعظ

- اجعل كلامك مترابطاً ومتناسقاً، ولخص النقاط الأساسية وأكدها مكرراً لها.
- ناقش الأفكار بطريقة متسلسلة ومنظمة، ووجه الحديث إلى كل المصلين.
- استخدم قصص، أمثلة عملية لتوضيح الأفكار المجردة.
- وزع الأفكار على الوقت المتاح لك وابدأ بالأفكار الأكثر أهمية.

الإسراف والتبذير

عناصر الخطبة

- الإسلام دين الاعتدال والوسطية والتوازن في جميع مظاهر الحياة.
- الإسراف والتبذير حرام شرعاً وفيه مخالفة لأوامر اللّه عز وجل في شكر النعم والمحافظة عليها.
- الإسراف والتبذير يؤدي إلى مشاكل اجتماعية واقتصادية متعددة تهدد أمن المجتمع وسلامته.

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فإنَّ الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال في جميع الأمور لم يُعط جانباً على حساب جانب، وإنّما دعا إلى التوازن في جميع مظاهر الحياة التوازن بين العبادة والعمل، والتوازن بين الروح والعقل والجسد، لذا وجدنا الإسلام يحثُّ دائماً على الاعتدال في كل شيء وينهى عن الإسراف حتى في العبادات ولعل مما يدل على ذلك خبر أولئك النفر الذين جاؤوا إلى بيوت النبي – صلى اللّه عليه وسلم – فسألوا عن عبادته، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قال: **جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**.

وقد أمر اللّه عز وجل بالاعتدال وعدم التبذير والإسراف في كل شيء وخاصة في المأكل والمشرب فقال جلَّ وعلا: ﴿**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[1] فالإسرافُ والتبذيرُ والإفراطُ في الاستهلاك ما هو إلا استسلامٌ للشهوات والملذّات، وانقيادٌ للأهواء والرَّغبَات، من غير مُراعاةٍ للمصالح، ولا تقديرٍ للعواقب، ، ولا مُراعاةٍ للحُقوق.

الإسرافُ عدوُ حفظ الأموال والموارد، وهو طريقُ الفقر والإفلاس، حفظُ المال حفظٌ للدين والعِرض والشَّرَف، وقد قال الحُكماء: «من حفِظَ مالَه فقد حفِظَ الأكرَمَيْن: الدينَ والعِرض».

وخاطبَ حكيمٌ بعضَ أقربائه قائلاً: «**لئن تبيتُوا جِياعًا لكم مالُ خيرٌ من أن تبيتُوا شِباعًا لا مالَ لكم**».

وعمرُ الفاروقُ – رضي اللّه عنه – يقول: «**الخرَقُ في المعيشة أخوفُ عندي عليكم من العوَز، ولا يقلُّ شيءٌ مع الإصلاح، ولا يبقى شيءٌ مع الفساد، وحُسنُ التدبير في المعيشة أفضلُ من نصفِ الكسْبِ**».

إن ضياع الأموال وضعف الاقتصاد سببُه الإسرافُ والتبذير والإفراطُ في الاستهلاك، وضبطُ اقتصاد الأمة وحفظُ

[1] () الأعراف: ٣١.

ثرَواتها لا يتحقَّق إلا حين تُكفُّ أيدي العابثين من المُسرفين والمُفسدين هيئاتٍ ومُؤسَّساتٍ، وأسراً وأفراداً.

فالإسرافُ: مُجاوزةُ القدر، ومُجاوزةُ الحدِّ في الأقوال والأفعال والتصرُّفات. الإسرافُ: هو جهلٌ بمقادير الحقوق، وجهلٌ بمواضعها ومواقعها. وحين أباحَ لنا ديننا الطيبات، وامتنَّ علينا ربُّنا بالزينة نهانا عن الإسراف، فقال – عزَّ شأنُه –: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٢].

يقول وهبُ بن مُنبِّه: «من السَّرَف: أن يلبَسَ الإنسانُ ويأكل ويشرَب مما ليس عنده، وما جاوزَ الكفافَ فهو تبذير».

الإسرافُ يُفضي إلى الفقر والفاقَة، وكم من بُيوت أسَّسَها آباءٌ مُقتدرون وفي إنفاقهم راشدون، فخلفَهم أبناءٌ يُسرفون غلبَ عليهم التَّرَف، فأطلقوا لشهواتهم العنان، فتقوَّضَت البيوت، وهلكَ المُسرفون.

الإسرافُ يُنبِتُ في النفوس أخلاقاً سيئة؛ من الجُبن، والجَور، وقلَّة الأمانات، والإمساك عن البذل في وجوه الخير. إن شدَّة التعلُّق باللذَائذ من العيش يُقوِّي الحِرصَ على الحياة، ويُبعِدُ عن مواقع البذل والفِداء والعطاء.

وللإسراف أثرٌ على الصحَّة؛ فقد دلَّت المُشاهَدات على أن المُسرِف في مأكله لا يتمتَّع بالصحَّة التي يتمتَّعُ بها المُقتصِدُ المُعتدل، وفي الحديث: «ما ملأَ ابنُ آدم وعاءً شرًّا من بطنه، بحسبِ ابنِ آدم لُقيمات يُقِمنَ صُلبَه؛ فإن كان لا محالَة فثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لشرابه، وثُلُثٌ لنفَسه»[٣].

الإسراف يُسهِّل على النفوس ارتكابَ الجَور؛ لأن المُنغمِس في الإسراف يحرِصُ على إشباع رغباتِه ولا يُبالي أن يأخُذه من أي طريقٍ، فتمتدُّ يدُه إلى ما في يدِ غيره بطُرقٍ مُلتوية ووسائل مُريبة.

الإسراف يدفعُ بصاحبِه إلى الإمساك عن فعل الخير وبذل المعروف؛ لأن من أخذَت ملذَّاتُه بمجامِع قلبِه كان أعظم همِّه إعطاءَ نفسه مُشتهاها في مطعومِه وملبُوسِه ومركوبِه ومفروشِه.

يقول ابنُ هُبَيْرة: «لا ينبغي للمُسلم أن يتناوَل فوق حاجته؛ لأنه قُوتُه وقوتُ غيره، فالقسمةُ بينَه وبين غيره لا يُمكنُ تقديرُها إلا بالإشاعة بحسب الاحتياج، فإذا أخذَ من شيءٍ هو مشاعٌ بينَه وبين غيره أكثرَ من حاجته فقد ظلمَ غيرَه بمقدار التفاوُت».

إن المطلوب أن يعيَ المُسلم أن النهيَ عن الإسراف والتبذير والأمر بالاقتصاد له غايتُه الكُبرى، وأهدافُه العُليا، إن المسلَكَ الوسط لا بُدَّ أن تتجلَّى فيه همَّة عالية، مشغولة بطُموحاتٍ كُبرى عن صُنوف اللَّهو، وأنواع الملذَّات الرَّخيصة، وتتعلَّق بهُموم الأمة وشؤُونها في أمور دينِها ودُنياها.

إنَّ مظاهر الإسراف والتبذير كثيرة جداً فكل ما ينفق في غير مصلحة دينية ولا دنيوية لا يعود نفعه في العاجل ولا في الآجل فهو إسراف وتبذير منهي عنه ، ومن هنا قالوا: لا إسراف في المباحات ، بل الإسراف في تضييع المال في غير مصالحه الشرعية، فتعاطي المحرمات من الإسراف وعلى رأسها التدخين الذي ثبت ضرره على الصحة والمال ، فكم من النفوس أُزهقت بسببه؟ وكم من الأموال أُنفقت في شراءه؟ وكم من الأموال أُنفقت في علاج الأمراض الناتجة عنه؟ أليس ذلك فيه تضييع لمقدّرات وأموال الأمة التي لو أُنفقت في مصالح

٢ () الأعراف: ٣١
٣ () سنن الترمذي

الأمة لكان ذلك يعود بالخير العميم على الأمة كلها، أما أن تضيع الأموال في غير مصالحها الشرعية فهذا من السَّفَه الذي ينبغي التنزّه عنه، وإن من مظاهر الإسراف ما نراه في أعراسنا ومناسباتنا من تباهٍ في صنع الطعام والتوسع في الملذّات التي نراها بعد قليل في حاويات القمامة وهناك الكثير من أبناء الأمة مَن يبيت وبطنه خاوٍ من الجوع ، واللّه إن هذه الأطعمة وهذه الملذّات التي تُلقى في الحاويات لهي من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى فقدان النعم والتي نسأل اللّه تعالى أن لا يُعاقب الأمة بسبب هؤلاء المسرفين. ألم تسمعوا قول اللّه تعالى : ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** ﴾[٤]، فالإسراف والتبذير سبب من أسباب هلاك الأمم ودمارها ، نسأل اللّه تعالى أن يُديم علينا النّعم وأن لا يسلبها عنا بفعل السفهاء منا إنَّه نعم السميع المجيب .

أخوة الإيمان، وتجدر الإشارة إلى ضرورة الحفاظ على نعمة الماء بشكل خاص، سيما في هذا الزمان الذي تشكو فيه كثير من البلدان من شُحّ المياه؛ فقد نهى – عليه الصلاة والسلام– عن الإسراف في استعمال الماء؛ فعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص– رضي اللّه عنهما – أنَّ النَّبي – صلى اللّه عليه وسلم – مرَّ بسعد وهو يتوضأ فقال: «**ما هذا السَّرَف يا سعد؟» قال: أفي الوضوء سَرَف؟ قال: « نعم، وإن كنت على نهر جارٍ**»[٥]. نعم حتى في الوضوء.

فَيَا أيها المسلم يا من تستهلك للوضوء أو للغُسل أو حتى لغسيل سيارتك الكثير من الماء اتقِ اللّه فهناك بشرٌ لا يجدوا ماءً يشربونه، ونحن لا نعلم القيمة الحقيقية للماء إلاَّ إذا – لا سمح اللّه – أُبتُلينا بفقده، نسأل اللّه الرحمة ودوام النعم.

والحمد للّه رب العالمين.

اعداد الخطبة، نصائح وارشادات:

ان الخطبة الفعالة هي الي تؤثر في نفس السامع وتدفعه نحو الاستجابة لمطالب الخطيب وتشد قلبه وعقله للتوجه اليها والاستفادة منها.

ومن أسباب الفاعلية والتأثير:

٤ () الإسراء: ١٦
٥ () سنن ابن ماجه.

نماذج من خطب ودروس الوعظ

- **أولا: العوامل الخارجية:**

ويقصد بها تلك العوامل التي لا تتعلق بالخطبة نفسها، ولكنها خارجة عنها وان كانت ذات صلة وثيقة بها، ومن ذلك ما يلي:

- ✓ خلفية الخطيب وسيرته
- ✓ السمت والمظهر
- ✓ الصوت
- ✓ التكييف والتبريد والتهوية
- ✓ نظافة المكان
- ✓ مدى الاتصال بين المتكلم والسامع
- ✓ الحالة النفسية للخطيب
- ✓ توجه السامع ورغبته في السماع
- ✓ معرفة الخطيب ماذا يريد ن يقول ومن هو الجمهور الذي يستمع اليه

- **ثانيا: العوامل المؤثرة في فاعلية الخطبة وتأثيرها في نفس السامع من جهة الخطبة نفسها:**

ويقصد بها العوامل التي تتعلق بالخطبة نفسها وفي بنائها وأسلوبها وأدائها، ومن ذلك ما يلي:

- ✓ براعة الاستهلال
- ✓ تجنب التجريح والتشهير للأفراد
- ✓ التأكد من صحة المعلومة ودقتها
- ✓ الاهتمام باللغة العربية وتجنب اللحن والتزام قواعد الاعراب
- ✓ تناسب النبرة والصوت مع الموقف
- ✓ تجنب تكرار كلمة بعينها
- ✓ تجنب الاشارة الى الناس عند ذكر أمر مذموم
- ✓ اختيار العبارات السهلة البسيطة
- ✓ الحركة المناسبة والاشارة المناسبة
- ✓ الابتعاد عن جلد الذات وتقريع الاخرين
- ✓ اشاعة الأمل وروح التيسير والتبشير
- ✓ ختم الخطبة بكلمات جامعة ملخصة

وبعد، فان هذه بعض مؤشرات ومؤثرات في اعطاء الخطبة فاعليتها، لم تذكر على سبيل الاستقصاء والحصر، وانما هي من باب النصح والارشاد وهي بالتأكيد قابلة لأن يزاد عليها أو يحذف منها.

جدول الايات القرانية الكريمة في موضوع الماء

وفي الختام، هذا عرض لمجموعة من الآيات القرانية الكريمة دلت بصورة واضحة على عناية الإسلام بالماء والوعي المائي، وترشيد استهلاكه حتى في العبادات وإشراك الناس في الحقوق والواجبات المائية.

وفي الجدول الآتي بيان لهذه الايات الكريمة التي تناولت الماء بموضوعات متنوعة:

الآية	السورة	وجه الدلالة
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)	البقرة	الماء أساس الحياة
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)	البقرة	الماء أساس الحياة
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)	البقرة	الماء أساس الحياة
وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)	الأنعام	الماء أساس الحياة
وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)	الأعراف	الماء أساس الحياة وعلامة نجاة
وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)	الأعراف	الماء من النعم
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (١١)	الأنفال	الماء للطهارة
نْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧)	الرعد	الماء أساس الحياة
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأنهار (٣٢)	إبراهيم	الماء أساس الحياة
وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢)	الحجر	الماء أساس الحياة
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)	النحل	الماء أساس الحياة
وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥)	النحل	الماء أساس الحياة
فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١)	الكهف	الماء أساس الحياة
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى (٥٤)	طه	الماء أساس الحياة
أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)	الأنبياء	الماء أساس الحياة.
وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)	الحج	الماء أساس الحياة.
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣)	الحج	الماء أساس الحياة.

الآية	السورة	وجه الدلالة
وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩)	المؤمنون	الماء أساس الحياة.
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)	الفرقان	الماء أساس الحياة.
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)	النمل	الماء أساس الحياة.
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)	العنكبوت	الماء أساس الحياة.
وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)	الروم	الماء أساس الحياة.
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)	لقمان	الماء أساس الحياة.
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)	السجدة	الماء من النعم ومن مقومات الحياة.
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)	فاطر	الماء أساس الحياة.
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ (٢١)	الزمر	الماء أساس الحياة.
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)	فصلت	الماء أساس الحياة.
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١)	الزخرف	الماء من النعم ومن مقومات الحياة.
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩)	ق	أنواع الماء.
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)	الواقعة	الماء نعمة عظيمة من نعم اللّه، وأساس الحياة.
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠)	الملك	أنواع الماء.
وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)	المرسلات	أنواع الماء.
وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)	النبأ	الماء من مقومات الحياة.
فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)	عبس	الماء من النعم، وأساس الحياة، ومن مقومات الحياة.